Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

تجارت ایدن اصنافك ویرکوسی

١١٢

سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف
المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم
من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى
التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك
في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية
وقيل انها اسماء القران ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقران وقيل انها اسماء
الله تعالى ويدل عليه ان عليا كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله
اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام
من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهو اخرها جمع بينها ايماء الى
ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى
وقيل انه سر استأثره الله بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من
الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله
ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها
اسماء الله تعالى او القران او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع
على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن
بالنصب وغيره كاذكروا او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا
والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليست
الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان
ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع
بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا
او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن فيكون جملة قسمية بالفعل المقدر
له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن
لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها

وقف التام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند
غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم
وحم ويس آية وحم عسق آيتان والبواقي ليس بآية وهذا توقيف لا مجال للقياس
فيه **ذلك الكتاب** ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او
فسر بالسورة او بالقرآن فانه لما تكلم به وتقضى ووصل من المرسل الى المرسل
اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار الى البعيد وان اريد بالم السورة لتذكير الكتاب
فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون الكتاب صفته والمراد
به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه
او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة او فعال
مبني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما
يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه** معناه انه لوضوح
وسطوع برهانه لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا
حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا يرى الى قوله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه تعالى ابعد عنهم الريب بل عرفهم
الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا
فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا
مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير
المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل
مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها
سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما
يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب
الزمان لنوائبه **هدى للمتقين** يهديهم الى الحق والهدى في الاصل
مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة

الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى او في
ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه
بالمتقين لانهم المهتدون به المنتفعون بنصبه وان كانت دلالته
عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او
لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات
والنظر في المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة
فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة والى هذا اشار بقوله تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك
عن بيان يعين المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى و
الوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في
الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبرء عن الشرك
وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما
يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في
الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي
المطلوب بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر
قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلاثة واعلم ان الآية تحتمل
اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدا على انه اسم القرآن او السورة او مقدر
بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان
الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى
درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم
خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته و ريب

في المشهور مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على أنه اسم لا النافية للجنس
العاملة عمل إن لأنها نقيضتها ولازمة للأسماء لزومها وفي قراءة أبي
الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله
تعالى لا فيها غول لأنه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر
الكتب كما قصد ثمة أو صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال أو
الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على أن فيه خبر هدى
قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وأن يكون ذلك
مبتدأ والكتاب خبره على معنى أنه الكتاب الكامل الذي يستأهل أن يسمى
كتابا أو صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والأولى أن يقال إنها أربع
جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف
بينها فالم جملة دلت على أن المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه
كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي ولا ريب فيه
ثالثة تشهد على كماله بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله
بنفي الريب فيه لأنه لا كمال أعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما
يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله أو
تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه أنه
نبه أولا على إعجاز المتحدى به من حيث إنه من جنس كلامهم وقد عجزوا
عن معارضته استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم
ذلك أن لا يتشبث الريب بأطرافه إذ لا أنقص مما يعتريه الشك والشبهة
وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة
ذات جزالة ففي الأولى الحذف والرمز إلى المقصود مع التعليل وفي
الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا من إيهام
الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وإيرا

وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب عنه
لأنه لا كمال أعلى إلخ ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله إذ لا كمال أعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين مما يقدر له
مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله
هذا نسخة من النسخ الخمسة موافقا ما بينهم

فان المجاز باعتبار المآل قد يكون بطريق المشارفة كما في من قتل قتيلا وعود المريض فانه مريض وقتيل حقيقة عقيب تعلق القتل والمرض به بلا تراخ وقد يكون بطريق الصيرورة مجردة عن المشارفة كما في قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان الاتصاف بالفجور والكفر متراخ عن تعلق الولادة بالمولود فظهر ان قوله باعتبار الغاية بيان نوع علاقة المجاز وقوله تسمية الى بيان صنفها

3

الترتب في كلام المصنف التفرع على الشيء ووقوعه بعده مطلقا او بحيث يكون الاول مقتضيا للثاني والتحلية بالحاء المهملة بمعنى التزيين والتخلية بالخاء المعجمة من الخلو والتفريغ وما في بعض الحواشي تجلية بالجيم داخلة في التخلية لانها تنظف الصداء وما ضاهاها

منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه **الذين يؤمنون بالغيب** اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح وتخصيص المدح الايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى وعلى انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير

داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه للتصديق وحده انه سبحانه
اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن
بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه
العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب
الى الاصل وهو متعين للارادة في الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق
وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق القلبي هل هو كاف لانه المقصود
او لا بد من انضمام الاقرار به للتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى
ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار
لا لعدم الاقرار به للتمكن والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة
في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض
غيبا والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به
الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان
قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم
الآخر واحواله وهو المراد به في هذه الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان
واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير متلبسين بالغيب
كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين
الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم او عن المؤمن لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والذي
لا اله غيره ما امن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد
بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس

في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث
للالة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ
في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها ماخوذ من قامت
السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة اقامت غزالة سوق
الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي
يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها
من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد
وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة
لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح و
الاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان
الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرايض والسنن و
حقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون
الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة
وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة
من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله
على الدعاء وقيل اصل صلى اذا حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه
وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول
لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع
والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان
وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام
لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا
ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال

المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم
الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا و
اصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم
يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له
بقوله عليه الصلوة والسلام في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا
فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه
لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى
وما من دابة الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت
الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب و
الخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان
او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه
بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الاي
وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد
به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة
ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه
واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم
في جملة المتقين دخول اخص تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار
وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين
امنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف
كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم
الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من
العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع
وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة
منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل و
ميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشانهم وترغيبا لغيرهم والانزال نقل
الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة
لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل عليهم الصلوة والسلام بان يتلقفه
الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به
على الرسول فيلقنه والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن
اخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود
على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن
الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التورية والانجيل وغيرهما
من الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني
تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان
وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالآخرة هم يوقنون
اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا
من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم
في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي
تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب
وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين
اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لم يوصف به

ويعطف ثابت الموقدان قوله أحب أبي حبيب وموسى وجعدة ابنا جرير وهما الموقدان نار القرى والعرب حلتهم بصفاتهما بالسخاوة والجود هكذا روي سيبويه البيت بقلب الواو في الموقدان وموسى همزة واللام في لحب للقسم والبيت لجرير

وهو الوصف المناسب المشعر بعليته للحكم المذكور فان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بكون ذلك الوصف موجبا لذلك الحكم

او اتخذ الجهل مطية فيكون من قبيل التشبيه او ركب مطايا الجهل فيكون من قبيل الاستعارة بالكناية واياما كان فتشبيه الجهل بالمطية

اي ان لم يجعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين بل جعل الاول موصولا بهم وجعل الثاني معطوفا على الاول يكون جملة اولئك مستانفة لا محل لها من الاعراب

علم الباري ولا العلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره لحب الموقدان الي مؤسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود **أولئك على هدى من ربهم** الجملة في محل الرفع ان جعل في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له فكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستئناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما بال الموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة **وأولئك هم المفلحون** كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحد من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين

وهو التنبيه انك قد عرفت ان في ذلك ترتب الحكم على الوصف المشعر بالعلية فتكرار العلية تنبيه على تعدد المعلول حتى لو لم يكرر لربما انه يقتضي الاستبعاد مجموع الوصفين لا كل منهما

فلعلم بكرر اولئك لربما فهم تميزهم واختصاصهم بالمجموع لا بكل واحد منهما

6

قال في الايضاح ومنه الادماج وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر كقول عبيد الله بن عبد الله لعبيد الله بن سليمان الخ وفيما نحن فيه صدر الكلام في مدح القرآن وآخره في مدح اولياء الله فيكون مدح اولياء الله مدرجا فيكون مفرجا منهم حيث قال فيه ومن امثلة الانقطاع لغير الاختلاف ما اذكره تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث آخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه ويدعوك الى ذكره داع فتورد في الذكر مفصولا او يكون في حديث قد تم ومعك حديث آخر بعيد التعلق به تريد ان تذكره فتورده في الذكر مفصولا مثل ما تقول الخ فقوله عز وجل **ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم** من هذا القبيل قطع ان الذين كفروا عما قبله لكون ما قبله حديثا من القرآن وان من شانه كيت وكيت وكون ان الذين كفروا حديثا من الكفار وتصممهم في كفرهم والفصل لازم للانقطاع لان الواو عرفت معناه للجمع الخ منه

ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم

اعلم ان نظم هذه الآيات الست من قوله الم الى قوله عظيم وهو تاليف كلمات القرآن مترتبة المعاني متناسقة الدلالة على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها الى البعض كيف ما اتفق انه تعالى وصف القرآن القديم في اربع آيات من قوله الم الى قوله المفلحون وادمج في وصف القرآن ذكر اولياء الله تعالى وخالصة عباده بان القرآن هاد لهم فبسبب هذا الادماج ذكر اعداء الله تعالى المصرين على الكفر لانهم اضداد اوليائه المدمج ذكرهم في وصف القرآن والاشياء انما تتبين بالاضداد ولم يعطف قصة اعدائه على قصة اوليائه لان ذكر اوليائه لما كان مدمجا لم يكن ما سيق له الكلام بل ما سيق الكلام مدح القرآن وكان ذكر الكفار وذمهم في هاتين الآيتين ما سيق له الكلام فبين ما سيق له الكلامان تباين وان كان للثاني نوع تعلق بالاول فلبعد التعلق فصل ولم يعطف كما بين في المفتاح فحسن النظم اقتضى ذكر الكفار هنا وبعد التعلق منع العطف ويجوز ان نقول ان هاتين الآيتين استينافا جواب لسؤال نشأ عن الكلام السابق على احد التاويلين وهو تاويل المتقين الصائرين الى التقوى حيث ورد فعل المصرين على الكفر انغير الصائرين الى التقوى لا يهتدون بهدي القرآن فاجاب بقوله ان الذين كفروا اي المصرون لا ينتفعون بالقرآن ويستوي فيهم الانذار بالقرآن وعدمه ثم بين سببه بقوله ختم الله الآية وهذا الوجه لنا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله تعالى انه لا يؤمن الا من سبق له من الله تعالى السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الشقاوة في الذكر الاول انتهى وكلمة ان وقعت بخبرها وهو ان يكون في جواب مخاطب متردد او منكر وكان المخاطب هنا نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان مترددا في نفع انذاره فجيء بان قال في الايضاح ما خلاصته ان التاكيد يحسن في جواب الاول ويجب في جواب الثاني والتعريف بالموصول للحث على التحقير كقولهم جاءك الذي اهانك كذا في المطول قال فيه وقد يقصد بالموصول الحث على التعظيم او التحقير او الترحم او نحو ذلك كقولنا جاء الذي اكرمك او اهانك والذي سبي اولاده ونهب امواله انتهى

والكفر بالضم ضد الايمان كذا في القاموس والمراد بهم المصرون بقرينة الخبر وهو سواء عليهم وسواء اسم بمعنى المستوي كذا في الرضي والهمزة وعديلته ام مجردتان عن معنى الاستفهام لمعنى الاستواء اللازم له ويقال لهما همزة التسوية وام التسوية تفصيله في الرضي فراجعه فالمعنى ان الذين كفروا اي اصروا على كفرهم مستوٍ عليهم في عدم النفع انذارك وعدم انذارك المستويان في علمك لانه صلى الله عليه وسلم كان يستفهم وقال أأنذرتهم ام لم تنذرهم فاجيب بهذا الكلام فلا تكرار فحاصله انك لانك منذر لكن لا ينفع انذارك في المصرين ومع ذلك انذرهم لقطع معذرتهم يوم الحشر ولان تحرز مثوبة التبليغ كذا قال البيضاوي بيضّ الله وجهه فقوله سواء خبر لان وقوله أأنذرتهم ام لم تنذرهم فاعل لقوله سواء ويجوز ان يكون أأنذرتهم ام لم تنذرهم مبتدأ وقوله سواء خبره والجملة خبر ان وللاول انذرتهم بالمفرد كما فصل الرضي استحسن كونه فاعلا او مبتدأ ديبطل صدارة الهمزة وام لتجردهما عن معنى الاستفهام لمعنى الاستواء وقد ذكر في معالم التنزيل انواع الكفر حيث قال ان الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر الخ وقال الكفر على اربعة انحاء كفر انكار • وكفر جحود • وكفر عناد • وكفر نفاق • فكفر الانكار وهو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعرف به وكفر الجحود وهو ان يعرف الله تعالى بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد وهو ان يعرف الله تعالى بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين ككفر ابي طالب حيث قال ولقد علمت ان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة من احد وأما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب جميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر الله تعالى له انتهى **قوله لا يؤمنون** لما كان مقررا لما افاده قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان قال السيد الشريف وذلك ان لا يؤمنون مقرر لما افاده قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان فان المقصود بالتسوية ترك الاجابة فلا يؤمنون بمنزلة التاكيد اللفظي لما قبله انتهى حرره من تقرير الشيخ السيد محمد واكا قال في الرضي واما همزة التسوية وام التسوية فهما اللتان تليان قولهم سواء عليهم وقولهم لا ابالي في متفرقات نحو قولك سواء علي اقمت ام قعدت جملتان في تقدير مفردين معطوف احدهما على الاخر بواو العطف اي سواء علي قيامك وقعودك فقيامك مبتدأ وقعودك عطف عليه وسواء خبر مقدم وقد اجاز ايضا ابو علي ان يكون سواء مبتدأ واقمت ام قعدت خبره لكونهما في الظاهر فعلين قال ابو علي انما جعل الفعلان مع الحرفين في تأويل اسمين بينهما واو العطف لان ما بعد همزة الاستفهام وما بعد عديلتها مستويان في علم المستفهم لانك انما تقول أقمت ام قعدت اذا استوى عندك قيام المخاطب وقعوده فتطلب بهذا السؤال التعيين فلما كان الكلام استفهاما عن التعيين اقيم همزة الاستفهام وعديلتها مع ما بعدها مقام المستويين وهما قيامك وقعودك وهذا كما اقيم لفظ النداء مقام الاختصاص فكل منادى مختص ولا ينعكس وكل استفهام بام المتصلة تسوية ولا ينعكس والذي يظهر لي ان سواء في مثل خبر مبتدأ محذوف تقديره الامران سواء علي ثم بين الامرين بقوله اقمت ام قعدت وهذا كما في قوله تعالى فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم اي الامران سواء ولا يثنى ولا يجمع وكانه في الاصل مصدر وقد حكى ابو حاتم تثنيته ورده ابو علي انتهى قال في القاموس قال **الكفر** بالضم ضد الايمان ويفتح كالكفور والكفران بضمها وكفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا جحدها وسترها وكافره حقه جحده والمكفر المجحود النعمة مع احسانه وكافر جاحد لانعم الله تعالى ج كفار وكفرة وكفار وهي كافرة من كوافر ورجل كفار كشداد وكفور كافر ج كفر بضمتين وكفر عليه يكفر غطاه والشيء ستره ككفره والكافر الليل والبحر والوادي العظيم والنهر الكبير والسحاب المظلم والزراع والزرع ومن الارض ما بعد عن الناس كالكفر والارض المستوية والغائط والوطئ والنبت انتهى

قوله سواء قال في القاموس السواء العدل والوسط والغير كالسوى بالكسر والضم في الكل والمستوي ومن الجبل ذروته ومن النهار منتصفه انتهى

ههنا بخلاف قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة و يؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة والاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا **ان الذين كفروا** لما ذكر خاصة عباده وخلاصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الآيات والنذر ولم تعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك

أعملت عمله الفرعي وهو نصب الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل
دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد
باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان
اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال
بدخولها فيتعين اعمال الحروف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك
يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسئلونك
عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم
اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله
لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس
باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس
متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه
والكفر في اللغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل
للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجيء الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار كفرا لانهما يدلان على التكذيب
فان من صدق الرسول عليه الصلوة والسلام لا يجترئ عليها ظاهرا لا
لانها كفر في نفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ المضي
على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق
وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر
قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده
مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك
وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم و

انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جرد حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عذاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ أانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تنقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط الالف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها **لا يؤمنون** جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب او حال موكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار

قوله لا يؤمنون تاكيد لفظي على ما بينه شريف المرتضى في شرح المفتاح حيث قال لا يؤمنون لما كان مقررا لما افاده قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان قال الشريف وذلك ان لا يؤمنون مقرر لما افاده قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان فان المقصود التسوية بالترك الاجابة فلا يؤمنون بمنزلة التاكيد اللفظي لما قبله انتهى حرر من المبدا والمعاد للسيد الواحدي رحمه الله
ويجوز ان يكون قوله لا يؤمنون خبران ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم جملة معترضة لبيان سبب الحكم الغريب كذا في الايضاح لانه بعد ما ظهر المعجزة في قوله الم الى آخره فعدم الايمان غريب فوجدنا تعلقا آخر لذكر الكفار الى ما قبله الحمد لله تعالى فيكون كقوله **فلا هجرة يبدو وفي الياس راحة**
حيث قال والاعتراض اما للتاكيد او كنا او للتنبيه على سبب امر فيه غرابة كما في قوله فلا هجرة يبدو وفي الياس راحة ولا وصله **يبدو لنا فنكارمه** فان قوله فلا هجرة يبدو يشعر بان هجر الحبيب احد مطلوبه وغريب ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفي الياس راحة لينبه على سببه انتهى منه

رفع بالابتداء وتقديم خبر للاهتمام فان المقصود بالاخبار كونها على الابصار والعدول الى الاسمية لافادة الدوام والثبوت تقوية لحكم التغشية وجبر النقصان عن الحكم

اذ لا مساواة بينها عنده لرجحان طرف الانذار تحقيقا لمعنى التبليغ بخلاف الكفار فان الطرفين عندهم متساويان لغاية قساوة قلوبهم

اشارة الى ان ترك العطف لكونه استينافا جوابا عن سؤال سبب الحكم كما في قوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك
قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وفى الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد
بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه
والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له
والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة
من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم
ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة
تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب
غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم
بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق
منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق
كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين
الابصار وسماها على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم
المؤوفة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية
وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية
وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته
اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله
عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت
الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت

فلان ينعي على فلان ذنوبه اي يظهرها ويشهر معاصيه

قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم الآية فصل عما قبله لانه تاكيد معنوي لقوله سواء
على ما فصله الشريف في شرح المفتاح ويجوز ان يكون استئنافا جوابا عن سؤال السبب المطلق للحكم اي عدم الايمان او الاستواء المذكور
كقوله اجرت دهري واهليه البيت على ما ذكر في الايضاح والختم هو الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه وهو هنا مجاز عن احداث
هيئة مانعة عن قبول الحق ففي الكلام استعارة تبعية شبه الاحداث المذكور بالاستيثاق لما ذكره ووجه الشبه عدم وصول شيء
قوله على قلوبهم عطف عليه قوله وعلى سمعهم بدلالة قوله تعالى في سورة الجاثية وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ويؤيده الوقف
على سمعهم وقوله وعلى ابصارهم خبر لقوله غشاوة قدم لتنكير المبتدا افرد سمعهم مع جمعية طرفيه لوحدة مدركه هو المصوت فقط
مع الامن من اللبس والاول مرجح والثاني مصحح وذكر النيسابوري في تفصيل تلك القول ما لا مزيد عليه والغشاوة فعالة
لما يغطى كالعمامة والعصابة قال في القاموس جعل على بصره غشاوة اي غطاء وفيه استعارة اصلية لان المراد بها الهيئة المانعة ايضا
فالمعنى احدث الله بسبب كفرهم كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم ويدل عليه جعل المسند اليه هنا قوله الذين كفروا لان ترتب الحكم على المشتق يدل
على علية المأخذ هيئة اي عرضا فان العرض عرض باعتبار العروض وهيئة باعتبار الحصول تمنعهم عن قبول الحق وكفوذه في قلوبهم
حتى لا يفقهون ولا يؤمنون وفي اسماعهم حتى لا يسمعونه وفي ابصارهم حتى لا يرونه الى ان يأتيهم العذاب الاليم بالاستيصال او الموت
قال صاحب المفتاح وكذلك فصل قوله تعالى ختم الله على قلوبهم لما كان عبارة لا يؤمنون من جهة اخرى وهي ان عدم التفاوت
بين الانذار وعدم الانذار لما لم يصح الا في حق من ليس له قلب يخلص اليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة
وقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مقررا كما ترى انتهى قال الشريف في شرحه اي ولذلك ختم الله
ايضا مقرر لما افاده تسوية الانذار وعدمه من انه ليس لهم قلب يخلص اليه حق اي يصل اليه خالصا ولا سمع يدركون
به حجة وبصر يثبتون به عبرة ولما كان انتفاء سلامة تلك المشاعر لازما للتسوية المذكورة خارجا عنها كان ختم الله
بمنزلة التاكيد المعنوي لها فان قلت هلا جعل ختم الله تاكيدا لقوله لا يؤمنون قلت لعدم دلالة لا يؤمنون على مضمون ختم الله
لا يقال فاذا كانا تاكيدين لعدم التفاوت بين الانذار وعدمه كان الاولى عطف احد التاكيدين على الاخر لانا نقول التاكيد
الاول من تتمة المؤكد بالثاني على قياس ما تقدم وقد يقال ختم الله استيناف وليس ببعيد انتهى

من المعوا والمعاد للسيد
السيد محمد الوالي رحمه الله

على ما ذكره في الايضاح قال والاستيناف ثلاثة اضرب لان السؤال الذي يتضمنه الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقا كقوله قال لي كيف انت قلت عليل
سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا وما سبب علتك وكقوله وقد غرضت من الدنيا فهل زمني معط حياتي لغر بعد ما غرضا
جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا اي لم تقول هذا ويحك وما الذي اقتضاك ان تطوى عن الجموح بهذا
الحد كشحك منه

فيه المعتزلة فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن
الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف
الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي
خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال
به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث
ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او فعل الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره
تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت
في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء
والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه
سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في
الضلال والبغي الخامس ان تكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الآ
السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن
وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة يعرفها الملائكة
فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما
يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف
على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب
جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك
الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة
المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين

قوله ولهم عذاب التنكير فيه وفي غشاوة للتنويع كما فصل في الايضاح اي على ابصارهم غشاوة وهي التعامي عن آيات [illegible]
لا يكتنه كنهه والعذاب كالنكال لفظا ومعنى قال في القاموس العذاب النكال جمعه اعذبة وعذبه تعذيبا ونكل به تنكيلا صنع به صنيعا
ويحذره غيره او نكله نحاه عما قبله والنكال والنكلة بالضم كمقعد ما نكلت به غيرك كائنا ما كان انتهى وقوله عظيم لتتميم لان العظمة
تفهم من التنكير وتوكد ويجوز ان يكون ايغالا لما يفيد زيادة مبالغة فيه والعظيم ضد الحقير والكبير ضد الصغير فالمعنى ولهم في
الاخرة بعدما ختم مشاعرهم في الدنيا وتهوا هانة كبرى عذاب اي الم فادح لا يعرف كنه شدته عظيم يستحقونه [illegible]
والكم فهذه الجملة عطف على جملة ان الذين كفروا الاية على ما قاله الشريف اي ان الذين كفروا هم آتون في الدنيا بجعل قلوبهم
قاسية والختم عليها ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب عظيم وتقديم الخبر لتنكير المبتدا مع العناية والتخصيص اعاذنا الله [illegible]
قال في الايضاح واما تنكيره اما للتكثير او للنوعية كقوله تعالى
وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية غير ما يتعارفه
الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى انتهى
قال الشريف واما قوله تعالى ولهم عذاب عظيم فالظاهر
انه عطف على جملة ان الذين او على خبر ان لا على احد التاكيدين لان ثبوت
العذاب العظيم لا يتبادر منه تقرير التسوية كما في التاكيدين انتهى
قوله مع العناية والتخصيص قال في الايضاح واما تقديمه فاما لتخصيصه بالمسند اليه كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين
وقولك قائم هو لمن يقول زيد اما قائم او قاعد فيردده بين القيام والقعود من غير ان يخصصه باحدهما ومنه
قولهم تميمي انا كما في قوله تعالى لا ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر الكتب واما للتنبيه من اول الامر على انه خبر
لا نعت كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر وعليه قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين انتهى منه

على جملة بيان والفصل بين النعت والخبر ورعاية الفواصل

واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل
فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس
سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة
الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد
مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم كما في قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة
تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه
وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية و
قرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار
وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ
بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة
وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة **ولهم عذاب
عظيم** وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول
اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش
ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان
لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه
من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض
الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق
الكبير ومعنى التوصيف انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه و
حقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم غشاء ليس مما
يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم
لا يعلم كنهه الا الله تعالى **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر**
لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا

قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين اعلم ان الله تعالى فتح كتابه المبين بمدح قرآنه الكريم ووصفه بما يليق بشأنه وادرج في وصف كتابه مدح اوليائه الخلص بما يكون مناسب لشأنهم فذكر اضدادهم الكفار المصرين من المجاهرين والمنافقين وذمهم باصرارهم المفهوم من استواء الانذار وعدم الانذار عليهم وبانه ختم على قلوبهم فلا يؤمنون اصلا فقوله ان الذين كفروا المراد بهم المصرون بقرينة الخبر عام شامل للكافر المجاهر المصر وللمنافق المصر لان المنافق اخبث الكفرة ثم عطف على جملة ان الذين كفروا الآية جملة ومن الناس من يقول الآية عطف الخاص على العام ففيه اطناب بذكر الخاص بعد العام على طريق العطف كما حققه في المطول بانه كما يكون في المفردات يكون في الجمل فلا حاجة الى ما يتكلف من انه من عطف القصة على القصة لانه لا يوجد في اكثر كتب المعاني كما حققه بعض العلماء والمنافق بالمدينة ليس بمكة واكثرهم من الاوس والخزرج قبيلتين من الانصار وكان يوجد من اليهود ايضا لكنهم قليلون قال المحقق ابن كثير في تفسيره النفاق هو اظهار الخير واسرار الشر وهو انواع اعتقادي وهو الذي يخلد صاحبه في النار وعملي وهو اكبر الذنوب كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى وهذا كما قال ابن جريج رحمه الله المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه وانما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لان مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه وكان من الناس من يظهر الكفر مستكرها وهو في الباطن مؤمن فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان بها الانصار والاوس والخزرج وكان في جاهليتهم يعبدون الاصنام على طريقة مشركي العرب واليهود من اهل الكتاب على طريقة اسلافهم وكانوا ثلث قبائل بنو قينقاع حلفاء الخزرج وبنو النضير وبنو قريظة حلفاء الاوس فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلم من اسلم من الانصار من قبيلة الاوس والخزرج وقل من اسلم من اليهود الا عبد الله بن سلام رضي الله عنه ولم يكن اذ ذاك نفاق ايضا لانه لم يكن للمسلمين شوكة وادع اليهود وقبائل كثيرة من احياء العرب حوالي المدينة فلما كانت وقعة بدر العظمى واظهر الله تعالى كلمته واعلى الاسلام واهله قال عبد الله بن ابي بن سلول وكان رأسا في المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطائفة في الجاهلية وكانوا قد عزموا على ان يملكوهم عليهم فجاءهم الخير واسلموا واشتغلوا عنه فبقي في نفسه من الاسلام دخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته واخرون من اهل الكتاب ⑤

اي الاسلام

اهل

قوله كما حققه بعض المحققين قال مولانا خسرو حيث قال في المطول ان الجملة الاسمية يفيد الثبوت والدوام والتأكيد فليحفظ هذا اي عطف القصة على القصة فانه غير مشهور في كتب المعاني الا ما المتون اه فاذا دخلت عليها الا

قوله يعني النفاق ... [illegible]

⑤ فمن ثم وجد النفاق في اهل المدينة ومن حولها من الاعراب فاما المجاهرون فلم يكن فيهم احد لانه ما كان بمكة يهاجر مكرها بل يهاجر ويترك ماله وولده وارضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة قال ابن اسحق محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم انتهى والناس اصله اناس لقوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم وهو اسم جمع لا جمع لانه فعال لا بضم الفاء ليس من ابنية الجمع كرخال بضم الراء وان الجمع فعال بكسر الفاء كرجال حذف همزته كما في لوقة في الوقة وهو اسم جمع للانسان من آنس اي ابصر لانهم مبصرون او للانس لانهم يونس بعضهم بعضا لانهم مدني بالطبع ولا يكاد يستعمل مع اللام الا غير مهموز كقوله يا ايها الناس ومن الناس الى غير ذلك وقوله ان الملوك يا يطلعن على الاناس الامنين والتعريف الناس الى غير ذلك ههنا للجنس على ما هو الظاهر ومن في من يقول موصوف ويقول صفته لانه المناسب للجنس الذي في قوة النكرة وافراد يقول لافراد لفظة من لانها مفرد اللفظ مجموع المعنى ولذا جمع ضمايره فيما بعد من آمنا الى آخر الآيات وفي لفظة يقول دعوى الاستمرار اي يدعي الايمان دعوى كاذبة على طريقة الاستمرار حيث قال في المطول المضارع الدال يفيد استمرار الثبوت وفائدة الاخبار في من الناس من يقول مع ان المعنى ومن ناس يقولون بحسب الوصف ويجوز ان يكون المراد التعجب والاستعظام وقوله آمنا معناه احدثنا الايمان بعد ان لم يكن اقروا بذلك ليروج عنهم لان كفرهم فيما مضى من اجلى البديهيات وهذا في المنافقين من قبيلة الانصار وهم الغالبون وقوله بالله وباليوم الآخر اي بالمبدأ والمعاد وكرر الباء للاطناب بالتكرير وفائدته الدلالة على استحكام ايمانهم وكماله فيهما والمراد باليوم الآخر الابد وكونه آخرا لتأخره عن ايام الدنيا المنقضية او آخر الاوقات المحدودة وهو من وقت البعث الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وانما خصصوا المبدأ والمعاد بالذكر ادعاء انهم احاطوا الايمان بجميع ما يؤمن به بقطريه فيكون كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوله وما هم بمؤمنين اما اعتراض بالواو وبين يقول آمنا وبين بيانه بقوله يخادعون للرد عليهم وانكار دعويهم ايضا واما عطف على يقول آمنا صفة ايضا ويكون كقوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فان الظاهر فيه الحال ومطابقة الرد دعويهم مع انها في شأن الفعل وهذا في شأن الفاعل انما هي على طريق الكناية ليكون ابلغ في الرد لان الكناية ابلغ من التصريح بتنزيه مولانا خسرو وليفيد التخصيص كما هو قوله تعالى وما انت علينا بعزيز بتنبيه صاحب الكشاف وليفيد دوام النفي ونفيه ردا لاستمرارهم في القول في المطول ⑤ والاطلاق وعدم التقييد في بمؤمنين بقوله بالله وباليوم الآخر كما في سبق ايمانا ليفيد الاختصار لانفهامه مما سبق واما للقصد الى التعميم كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام واما للقصد الى نفس الفعل دون المفعول كما في الافعال التي في قوله تعالى وكلوا واشربوا ... مذهب من وجد عليه امة من الناس يسقون الى آخرها على مذهب صاحب الكشاف بينه في الايضاح قال في المدارك الآية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير لانه نفي عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم ويؤيد قول السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالجنان انتهى

انتهى قول الشيخ في المبدأ والمعاد

قوله ويجوز ان يكون المراد التعجب والاستعظام قال عصام الدين اورد عليه انه لا فائدة في هذا الخبر واجيب بان مناط الفائدة البعضية وبان المقصود التعجب وانه كيف يكون مثل هؤلاء من الناس وصفاتهم تنافي الانسانية انتهى وكذا نقول في قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله وامثاله مما فيه المدح المراد الاستعظام والتعجب بان صفاتهم كانت تقتضي الملكية فلا يرد ما اورد انه لا يطرد اه

قوله بكرة وعشيا قال البيضاوي وقيل المراد دوام ورود منهم ... قال سعد الدين الرومي وهذا كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء انتهى

قوله في شأن الفعل قال مولانا خسرو فان قولهم آمنا لما كان صريحا في صدور الفعل عنهم كان المطابق له التصريح بنفي الفعل عنهم دون الفاعلية لكنه عكس تأكيدا ومبالغة في التكذيب لسلوك طريق الكناية في رد دعويهم الكاذبة واليه اشار بقوله لان اخراج ذواتهم الخ فان اخراجهم في سلك المؤمنين وكونهم من طوائفهم من لوازم ثبوت الايمان الحقيقي لهم وانتفاء اللازم اعدل شاهد على انتفاء الملزوم وفيه من التأكيد والمبالغة ما لا يكون في الملزوم ابتداء وكيف لا وقد بولغ في

خسرو دده
يازلمق كبور
بوتور

هذا القول واقع على قول الشيخ السيد ... في ... هذه الورقة

قوله تعالى وما انت علينا بعزيز بنيه صاحب الكشاف حيث قال وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل ما عززت علينا لم يصح هذا الجواب انتهى وقال السكاكي مما يفيد التخصيص ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام ارهطي اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو كان معناه ما عززت علينا لم يكن مطابقا انتهى منه

قوله بينه في الايضاح حيث قال وحذف المفعول اما للبيان واما للقصد الى التعميم في المفعول والامتناع عن ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما تقول قد كان منكم ما يؤلم اي ما الشرط في مثل ان يؤلم كل احد وكل انسان وعليه قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو كل احد واما لمجرد الاختصار كقولك اصغيت اليه اي اذني واغضيت اليه اي بصري ومنه قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وقوله اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه وقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي انه لا يماثل او وما بينه وبينها من التفاوت او انها لا تفعل كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء او يحتمل ان يكون المقصود نفس الفعل من غير تعميم اي وانتم من اهل العلم والمعرفة ثم ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل الاصنام لله اندادا غاية الجهل ومما يعد السكاكي الحذف فيه لمجرد الاختصاص قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما والاولى ان يجعل لاثبات المعنى في نفسه للشيء على الاطلاق كما مر وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال ترك المفعول لان الغرض الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم وسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي انتهى

قوله واما اعتراض بالواو كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان قال في المطول يقال ترجم كلام اذا فسره بلسان اخر وقوله بلغتها جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية كما ذكره بعض النحاة وبه يشعر ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا انها اعتراض لا محل لها من الاعراب نحو الاهل اتاها والحوادث فائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولو جعلنا عطفا على الجملة قبلها لم يكن لها معنى ومثله ما ذكر في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى انه اعتراض بين قوله اني وضعتها انثى وقوله اني سميتها مريم ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم انتهى منه

قوله واختصاص الايمان الخ اشارة الى جواب ما يقال كيف يصح الاقتصار على ذكر الايمان بالله وباليوم الاخر في مقام دعوى الايمان والحال ان الايمان لا يتحقق بمجرد الايمان بل لا بد من التصديق بجميع ما يجب

قوله احتازوا اي احاطوا بجميع اجزائه لان المبدا احد طرفي ما يجب الايمان به والمعاد طرفه الاخر ومن امن بهما فقد احتاز الايمان بجميع اجزائه

قوله قطريه اي طرفيه يعني المبدا والمعاد ويندرج فيه الايمان كله

11

فان قيل ما فائدة مثل هذه الاخبار اجيب بان مضمون الجار والمجرور جعل مبتدا على معنى وبعض الناس او بعض منهم من اتصف بما ذكر فيكون مناط الفائدة تلك الاوصاف

جواب سؤال مقدر وهو ان المنافقين كيف يدخلون في عداد الناس المهودين المصرين على الكفر ولا ينفع فيهم الانذار ولا يؤمنون ابدا مع انهم متميزون عنهم بما فيهم من الزيادة التي ليست بموجودة في هؤلاء المعهودين فاجاب بقوله واختصاصهم بزيادة الخ

دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن اخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الاية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الاخر كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم

حيث قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى

الفرق بين الجمع وبين اسم الجمع كما سيأتي تفصيله ان اسم الجمع ما دل على فوق الاثنين ولم يكن على اوزان الجموع سواء كان له مفرد اولا ... ايضا ان لا يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة ولا بالياء كرومي وروم فانه اسم جنس

ولما قالوا نحن ابناء الله ... قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة

أي المعاملة مع الرسول معاملة مع الله لا من حيث أن لفظ الجلالة أطلق على الرسول مجازا للاطباق على أنه لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا
بل من حيث أنه خليفته في أرضه الناطق عنه بأوامره ونواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا ورسم الملك كذا وإنما القائل والراسم
وزيره فالمجاز يكون في النسبة الايقاعية وههنا بحث وهو أن هذين الوجهين مبنيان على أن يخادعون ليس بمعنى يخدعون
لما سيأتي من قوله ويحتمل أن يراد

أي الرابع أنه تعالى خص بالذكر قولهم آمنا بالله واليوم الآخر مبني ما قالوه على وجه النفاق بيانا لتضاعف خبثهم
مع أنه لا حاجة إلى إعادة الجار في العطف على المظهر بخلاف العطف على المضمر المجرور فإنه يجب فيه إعادة الجار في المعطوف نحو مررت به وبزيد ومع ذلك أعيد الجار لفائدتين الأولى ادعاء الإيمان التفصيلي بكل واحد منهما والثانية ادعاء استحكام إيمانهم

الآيا ما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين أنهم آمنوا مثل إيمانهم وبيان
لتضاعف خبثهم وإفراطهم في كفرهم لأن ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه
الخداع والنفاق وعقيدتهم لم تكن إيمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين
وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة والاستحكام
والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال للمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس
المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت
الحشر إلى ما لا يتناهى أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
لأنه آخر الأوقات المحدودة **وما هم بمؤمنين** إنكار ما ادعوه ونفي ما
انتحلوا إثباته وكان أصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن
الفعل دون الفاعل لكن عكس تأكيدا ومبالغة في التكذيب لأن
إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان
ولذلك أكد النفي بالباء وأطلق الإيمان على معنى أنهم ليسوا من الإيمان في
شيء ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به لأنه جوابه والآية تدل على أن من ادعى
الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لأن من تفوه بالشهادتين
فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية
في الثاني فلا ينتهض حجة عليهم **يخادعون الله والذين آمنوا** الخدع أن
توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده من قولهم
خدع الضب إذا توارى في جحره وضب خادع وخدع إذا أوهم الحارش إقباله
عليه ثم خرج من باب آخر وأصله الإخفاء ومنه المخدع للخزانة و
الأخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم
مع الله ليس على ظاهره لأنه لا يخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته
بل المراد مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول
معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله

لأنهم يصفون بأنه منزه عنه من مشابهة الأمثال واتخاذ الولد

فيقال هذا قول أبي حنيفة ويراد أنه رأيه ومذهبه

وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع سمي به لتأخره عن الأوقات المنقضية

فإن من أضمر الكفر وأظهر الإيمان فهو مؤمن عند الكرامية وإن استحق الخلود في النار ويخالفه ما في هذا الكتاب

أنا تدل عليه لو لم يكن قوله وما هم بمؤمنين تكذيبا لهم في إخبارهم بل كلاما ابتداء بيانا في اعتقادهم

بأن يغتر كل واحد منهما خلاف مراد الآخر ويوهمه الموافقة بأن يريه أنه يريد حصول مطلوبه لينزل عن ذلك فيكون كل واحد منهما مخدوعا لصاحبه والله تعالى يستحيل عليه أن ينخدع عن أحد

فالمجاز يكون في النسبة الايقاعية

واعلم أن الآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لأن من تفوه بالشهادتين
فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينتهض حجة عليهم فالمعتبر في الإيمان
هو القول بهما ووافق قلبه لسانه بالاعتقاد فالمؤمنون الكاملون الفائزون بجميع مطالبهم العالية هم الذين
يوافق لسانه قلبه اعتقادا صحيحا جازما ويعمل العبادات الصالحات دائما فأولئك هم المتقون والناجون
عما هربوا وأولئك هم المفلحون
من تفسير مدارك

لأن عندهم يكون إيمانا عند فراغ القلب عن التصديق والتكذيب ولا خلاف في الأول أنه غير مؤمن

قال الله تعالى **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين**
وهذه الآية تنفي قول الكرامية أن الإيمان هو الإقرار باللسان لا غير لأنه نفى عنهم اسم الإيمان مع وجود إقرارهم
وتؤيد قول أهل السنة والجماعة وتصديق بالجنان ودخول الباء في خبرها مؤكد للنفي لأنه يستدل بها على الإنكار المذكور
مدارك

سلب عنهم الإيمان مع ادعائهم له بقولهم آمنا بالله لأن محل الإيمان هو القلب لا اللسان **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم** ومعنى قولهم آمنا بالله واليوم الآخر ادعاء على التوحيد والمعاد اللذين هما أصل الدين وأساسه
أي لسنا من المشركين المحجوبين عن الحق ولا من أهل الكتاب المحجوبين عن الدين والمعاد لأن اعتقاد أهل الكتاب في
باب المعاد ليس مطابقا للحق واعلم أن الكفر هو الاحتجاب والحجاب إما عن الحق كالمشركين وإما عن الدين كأهل الكتاب
والمحجوب عن الحق محجوب عن الدين الذي هو طريق الوصول إليه ضرورة وأما المحجوب عن الدين فقد لا يحجب عن الحق
فهؤلاء ادعوا رفع الحجابين معا وكذبوا بسلب الإيمان عن ذواتهم أي ليس بمؤمنين ما داموا إياهم

يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون قوله يخادعون بيان اي بمنزلة عطف البيان لقوله
يقول امنا على ما بينه في المفتاح قال في القاموس خدعه كمنعه خدعا ويكسر ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم كاختدعه
فانخدع والاسم الخديعة والحرب خدعة مثلثة والمخادعة في الآية الكريمة اظهار غير ما في النفس وذلك انهم ابطنوا
الكفر واظهروا الايمان واذا خادعوا المومنين فقد خادعوا الله وما يخادعون الا انفسهم اي ما تحل اي ما تنزل بهم
عاقبة الخداع الا بهم انتهى • قال فيه ومن امثلة الايضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله و
باليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه موضحا له ومبينا من حيث انهم اي المنافقين
حين كانوا يوهمون بالسنتهم انهم امنوا وما كانوا مومنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين انتهى والمخادعة
ظاهرها المشاركة اي يخدعون الله والمومنين ويخدعهم الله والمومنون ولا يكون خدعهم الله لانه عالم بالذات
يعلم كل خفي وجلي ولا اخدع الله اياهم لانه يشعر بالعجز على ما بين والمومنون وان امكن ان يخدعوا لكن لا يليق بهم
ان يخدعوا على ما جاء في الاثر ان المومن مخدوع غير خادع وهذا اصعبه ممدوح على ما فصل في الكشاف وحواشيه
فالمراد يعاملون مع الله والمومنين كما يعاملهم الله والمومنون معاملة المخادعين ففي الكلام استعارة تمثيلية
تبعية شبهت صورة صنيع الله والمومنين معهم حيث امر الله تعالى باجراء احكام الاسلام من التوارث والتناكح
واعطاء السهم من الغنيمة لهم وغير ذلك عليهم وهم عنده اخبث الكفرة لحكم لا تحصى منها الاستدراج وامتثل المومنون
امره فيهم بصورة صنيع المخادعين او نقول المعنى يخادعون الله والمومنون في زعمهم كقوله تعالى الا انهم يثنون
صدورهم ليستخفوا منه اي من الله تعالى ويزعمون ان الله والمومنين يخادعونهم ويجوز ان يكون يخادعون
بمعنى يخدعون والمفاعلة التي تدل على المغالبة للمبالغة على ما في الكشاف فالمعنى يخدعون الله والمومنين بزعمهم
ويجوز ان يكون في نسبة يخدعون الى الله نسبة ايقاعية مجازا عقليا لانه لا ينحصر في الاسناد بل يقع في النسب كلها على
ما بينه في المطول والمراد يخدعون رسول الله والمومنين وذا لا يجوز كما مر من ان الانخداع صفة مدح واختيار المجاز
لله لانه على قوة اختصاص الرسول بالله تعالى كان خدعه خدعه كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
ويجوز على هذا الوجه ان يكون ذكر الله للتوطئة والتمهيد لذكر المومنين كقولهم اعجبني زيد وكرمه على ما بين في الكشاف
وحواشيه • حيث قال والرابع ان يكون اعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين امنوا بالله وفائدة
هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المومنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثله والله ورسوله
ونظيره احق ان يرضوه فكذلك ان الذين يوذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا الغرض فيه ذكر احاطة العلم
بفضل زيد لا بنفسه لانه كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيد لذكر فضله انتهى •
قوله على ما بين قال مولانا خسرو ونحن نمنع ان ينسب الخدع الى الله تعالى حقيقة لكن لما ذكر بل لما يوهم ظاهره من انه
انما يكون عن عجز عن المكافحة واظهار المكتوم لانه المعهود منه في الاطلاق صرح به في الانتصاف انتهى منه •
قوله كقوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم قال البيضاوي رحمه الله يثنونها عن الحق ويتحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة
النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم ليستخفوا منه من سرهم فلا يطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين عليه انتهى
قال في معالم التنزيل قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام وحلو المنطق يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء اي البغض
والعداوة قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره
وطأطأ راسه وغطى وجهه لكي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم • قوله على ما في الكشاف قال فان قلت هل للاقتصار بخادعت
على واحد وجه صحيح قلت وجهه ان يقال عني به فعلت الا انه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها للمغالبة
والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة
قوة الداعي اليه وتعضده قراءة من قرا يخدعون الله والذين امنوا وهو ابو حيوة ويخادعون بيان ليقول
ويجوز ان يكون مستانفا كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما نفعهم في ذلك فقيل يخادعون الله في دعوى الايمان من يقول
انتهى منه

على ما بين في المطول قال فيه فان قيل كثيرا ما يطلق المجاز العقلي على ما لا يشمله هذا التعريف من نحو قوله تعالى شقاق بينهما
ومكر الليل والنهار • وقول الشاعر يا سارق الليلة اهل الدار • ونحو قولنا اعجبني انبات الربيع • وجري الانهار
ونحو قوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين • وقولنا نومت الليل • واجريت النهر • وما اشبه ذلك من النسب
الاضافية والايقاعية والجواب ان المجاز العقلي اعم من ان يكون في النسبة الاسنادية او غيرها
فكما ان اسناد الفعل الى غير ما حقه ان يسند اليه مجاز فكذلك ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه
واضافة المضاف الى غير ما حقه ان يضاف اليه لانه جاز موضعه الاصلي فالمذكور في الكتاب انما تعريف
المجاز العقلي في الاسناد خاصة او مطلقه مستلزما لما في هذه فانه جعل فيها البين مشاقا والليل والنهار
ماكرين مسروقة والامر مطاعا وكذا فيما جعل الفاعل المجازي تمييزا كقوله تعالى اولئك شر مكانا واضل
سبيلا لان التمييز في الاصل فاعل تقديره فانه بحث نفيس انتهى منه
قوله على ما فصل في الكشاف وحواشيه حيث قال فيه فان قلت كيف ذلك ومخادعة الله والمومنين لا تصح
لان العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمومنون وان جاز ان يخدعوا لم يجز
ان يخدعوا الا ترى الى قوله واستمطروا من قريش كل منخدع وقول ذي الرمة ان الحليم وذا الاسلام يختلب
فقد جاء النعت بالانخداع ولم يات بالخدع انتهى قال التفتازاني واستمطروا على صيغة الامر اي استسقوا بمعنى
اطلبوا العطاء ومن قريش حال من كل منخدع وتمامه ان الكريم اذا خادعته انخدعا
منه

قوله تعالى **وما يخادعون الا انفسهم** يجوز ان يكون حالا من فاعل يخادعون ويجوز ان يكون اعتراضا بالواو للرد عليهم
في مخادعتهم قال في معالم التنزيل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة
التي هي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل انتهى فعلى قراءة المخادعة يكون
المعنى وما يخادعون اي ما يضرون على الوجه الابلغ الا انفسهم فذكر المخادعة واريد ضررها اما مشاكلة او كناية
ذكر الملزوم واريد اللازم ويجوز ان يكون المعنى انهم في خداعهم الله والمؤمنين انما خادعوا انفسهم لما غروها
بذلك وحدثتهم انفسهم بالاماني الفارغة وغرتهم وحملتهم على خداع من لا يخفى عليه خافية ويجوز ان يكون يخادعون بمعنى
يخدعون على ما يدل عليه قراءة الباقين واختيار الباقين قراءة يخدعون مع مناسبته قراءة يخادعون لما قبله
لتقليل التكليف اذ الخدع لا يكون الا بين اثنين وصيغة المفاعلة تقتضيه ايضا ولا اثنينية بين الشيء ونفسه
ففي الخدع يكتفى بالمغايرة الاعتبارية كما في علم الشيء بنفسه ومعنى وما يخدعون الا انفسهم على المشاكلة او الكناية كما
لا يغرون الا انفسهم بالاماني الكاذبة وبالاستخفاف من الله الذي يعلم كل شيء وذلك لجهلهم بالله وبصفاته وبما يجوز عليه
وما لا يجوز قوله تعالى **وما يشعرون** جملة معترضة بالواو وبين الحكم اي يخادعون الله وبين سببه اي في قلوبهم
مرض للرد عليهم اي ما يشعرون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ويجوز ان يكون الاعتراض متصلا بقوله
وما يخدعون الا انفسهم للتنبيه على شدة سفاهتهم اي انحصار لحوق ضرر الخداع بهم امر جلي يعرفه من له شعور
بالحواس الظاهرة لكن لا شعور لهم فهم اخس من البهائم اذ لها شعور قال في القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا
وشعورا وشعرة مثلثة علم به وفطن له وعقله وليت شعري فلانا وله وعنه ما صنع اي ليتني شعرت انتهى من حاشية الشيخ محمد ولي رحمه الله عليه

قوله وما يخادعون وهو حال من ضمير يخادعون اي يفعلون ما يفعلون والحال انهم ما يضرون بذلك الا انفسهم فان دائرة فعلهم
مقصورة عليهم او ما يخدعون حقيقة الا انفسهم بحيث يغرونها بالاكاذيب ابو السعود

فيه بحث من وجهين الاول ان القراءة انما هو بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بمقتضى العقل حتى يصح تعليله بشيء ويمكن دفعه بانه توجيه
لاختيارهم هذه القراءة وترجيحهم لها على القراءة الاخرى مع كلتيهما مسموعتان منه صلى الله عليه وسلم والثاني ان الخدع كالمخادعة فانه
لا يكون الا بين اثنين ودفعه بانه لا بد للشركة في الخداع من اثنين متغايرين بالذات بخلاف الخدع فانه يكفي فيه المغايرة بين الفاعل والمفعول
بالاعتبار كما في معالجة الطبيب نفسه وعلم الشخص بنفسه فتامل على ان ترجيح يخدعون على يخادعون يكفيه ان الحاجة الى تكلف
الاثنينية في الثاني اشد لاقتضاء صدور المخادعة من كل منهما بخلاف يخدعون عصام الدين

يعني انه مفاعلة تقتضي حقيقة اثنين خادع ومخادع شهاب

لعل وجهه ان ما ذكر في الجواب من انه لا بد من الخداع من اثنين متغايرين بالذات لا يجري في قراءة وما يخادعون لان المغايرة فيها ايضا بالاعتبار لا بالذات فيلزم عدم صحة هذه القراءة

فصيغة المخادعة تقتضي ان تصدر من كل واحد من الجانبين فعل ما
يتعلق بالاخر وخدع المنافقين لله تعالى وهو ان يوقعوا في علمه خلاف ما يريدون به من المكاره ليغتروا
ثم يصيبهم به لا يتصور منه تعالى اما عند المعتزلة فانه قبيح بناء على اصلهم الفاسد ولذا ترك المص رحمه الله التعرض له
واما عندنا معاشر اهل السنة فلانه يمتنع ان ينسب اليه تعالى حقيقة لما يوهم ظاهره من انه انما يكون عن عجز المكافحة واظهار المكتوم
لانه المعهود منه في الاطلاق كما ذكره في الانتصاف ولذا زيد في تفسير الخدع مع استشعار خوف او استحياء من المجاهرة
وايضا من المعلوم ان حاله تعالى مع المنافقين لم يكن حقيقة هذا المعنى المذكور وان المؤمنين وان جاز ان يخدعوا من غير
ان يرجع اليهم في ذلك نقصان لم يجز ان يقصدوا خدعهم فانه غير مستحسن بل مذموم مستهجن وقوله وخداعهم لم يقل
فخداعهم بالفاء التفريعية لانه ليس علة لما قبله كالاخفاء ولا معلولا له لانه علة بقوله لانه الخ فلا وجه لما قيل رد على العصام

والعرب تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين وذلك ان النفس قد تامره بالشيء
وتنهى عنه وذلك عند الاقدام على امر مكروه فجعلوا التي تامره نفسا وجعلوا التي تنهاه نفسا اخرى وعلى ذلك قول الشاعر
يؤامر نفسيه وفي العيش فسحة ... أيسترجع الذؤبان ام لا يطورها
لسان العرب

بناء على ان المراد بالروح الجوهر المجرد المتعلق بالبدن تعلق التدبر والتصرف وقد اختلفوا في اول ما تتعلق به النفس الناطقة هل هو القلب
او الدماغ ورجح ابن سينا الاول وتبعه المص رحمه الله شهاب

ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله
من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام
المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار
استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم و
اجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين
ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استئناف بذكر
ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما
كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة
معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان
غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما تطرق به من سواهم من الكفرة
وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا
بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك
من الاغراض والمقاصد **وما يخادعون الا انفسهم** قراءة نافع وابن كثير
وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او
انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث
حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية
وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين
وقرئ يخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون
ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس
ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل
الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأي
في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تأمره وتشير
عليه والمراد بالانفس هنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم

قيل المراد به البسيط لان سوء العقيدة هي الاخروية من جهل مركب شهاب قوله في قلوبهم مرض استيناف كانه قيل ما سبب عدم شعورهم وقوله فزادهم الله مرضا اعتراض بالفاء للدعاء وهذا اقرب من جعله اخبارا معطوفا على سابقه كما ذكره عصام الدين

قوله والآية تحتملهما رد على الكشاف حيث خص المراد بما هو مجازي لكن شارحوه ايضا بالغوا في ان المراد المعنى المجازي عصام الدين

والحاصل ان يراد بالمرض حقيقة او ما في قلوبهم مما هو آفة ونقصان في الادراك كسوء الاعتقاد والكفر او في الهيئات الفعلية كالبغض والحسد او الانفعالية كالجبن والخور اي الضعف ففي الثلثة بطريق الاستعارة المصرحة عصام الدين

وهو ما ذكر من ازدياد التكاليف وتكرر الوحي وتضاعف النصرة فان كلا من ذلك سبب لزيادة مرضهم لانه تعالى كلما زاد التكاليف فانكروا او ازداد كفرهم وسوء اعتقادهم فكذا الحال في تكرير الوحي وكلما نصره الله تعالى ازداد معاداتهم اياه صلى الله عليه وسلم وحسدهم وضغينتهم

قوله ما وف اي متالمة وبهواث الى توجيه المعنى على تقدير ان يراد بالمرض المعنى المجازي سعد راوه

ويحتمل ان الازدياد والتضاعف كنايتين عن الزيادة والتضعيف لكونهما لازمين لهما سعد لان التكاليف كلما تكررت تكرر بسببها كفرهم المقرر وسوء عقايدهم فيزداد مرضهم بسبب ذلك ويجوز ان يراد معناه اللغوي وهو تكليف النبي عليه السلام

وما يشعرون لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على ماوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحقد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا عما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت موفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب عن فعله واسنادها الى السورة فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد **ولهم عذاب اليم** اي مولم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة لقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده **بما كانوا يكذبون** قرا عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا وقرا الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بين الشيء

قوله عما فات عنهم من الرياسة فان اهل المدينة اتفقوا على ان يبايعوا اليه اى ببيعة السيادة ويتوجوه بتاج الامارة قبل طلوع شمس السلام وقدوم فخر المرسلين صلوات وسلامه عليهم اجمعين فلما تقرر امر النبوة وقبلها اكثر اهل المدينة وتركوا اما عزموا عليه في حق ابي عظم ذلك عليه وعلى اتباعه فلم يقدروا على اشاعة والقدر عليه بل مرض به قلوبهم مرضا حقيقيا واشتد وجعا حتى ظهر منهم مما يتعلق بهتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهر واعتذر سعيد بن عبادة رضي الله عنه من قبل ابي بقوله اعف عنه يا رسول الله واصفح الحديث الشريف سيح راده

واسناد زيادتها اليه تعالى مع كونها مترتبة على اختيارهم من قبيل اسناد الشيء الى موجد سببه اسنادا مجازيا فانهم انما زادوا كفرا وحسدا ومعاداة للنبي صلى الله عليه وسلم بسبب ان الله تعالى فعل الافعال المذكورة التي هي اسباب ازدياد امراضهم فانه تعالى كلما كلف تكليفا فانكروه ازدادوا كفرهم وسوء اعتقادهم فكان الله تعالى هو الذي زادهم ما ازدادوه فاسندت الزيادة اليه تعالى على طريق اسناد الشيء الى سببه ومسببه غير خارج عن قانون البلاغة سيح راده ملخصا

قوله الى شطار جمع شاطر وهو الرئيس وهو الذي اعيا اهله خبثا شريف فيه مسامحة والمراد يكذبون النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا بقلوبهم واذا خلوا الى شطارهم دينهم بلسانهم ايضا عصام

وفي المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه شيئا ذهب به لانه يفهم من ذهب به انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى حالة الاولى وليس ذلك في اذهب وارتضاه ابو حيان واستدل عليه بامور مفصلة في محلها ورد وقبولا وذهب سيبويه الى انهما بمعنى وتبعه اكثر النحاة واستدل بهذه الاية لانه تعالى لا يتصف بالذهاب فمعناه اذهب لا غير ودفع بانه مجاز معناه عن شدة الاخذ بحيث لا يرد كما في قولهم ذهب السلطان بماله فانه مجاز عن المعنى المذكور بذكر الملزوم وارادة اللازم فان السلطان لم يذهب ولم يجعل المال ذاهبا وانما اخذه وامسكه شهاب

وليس المراد بالاستصحاب المصاحبة التي يعبر عنها بمعنى مع بل الملازمة وعدم الانفكاك كان سائر المعنى بعطف الاستمساك عليه

وقال الاصفهاني في شرح التجريد الضوء قسمان ذاتي وعرضي فالذاتي ما يحدث من ذات المضيء في ذاته ويسمى ضوءا والعرضي ما حدث من ذات المضيء وغيره ويسمى نورا انتهى فاذا كان في الضوء زيادة قوة بالنسبة الى النور كان النور انقص منه واضعف ومعلوم ان اذهاب الاتم الاكمل لا يستلزم سلب الانقص الاقل بخلاف سلب الانقص فانه يستلزم سلب الاتم الاكمل الا ترى الى قوله تعالى فلا تقل لهما اف فانه يستلزم النهي عما هو فوق التأفيف في الاذاء بخلاف ما لو نهى عن الضرب والقتل مثلا فانه لا يستلزم حرمة التأفيف فلا جرم كان اذهاب النور ابلغ من اذهاب الضوء فلذلك عدل عن ذكر الضوء الى ذكر النور سيح راده

قوله ولذلك اي لقصد المبالغة مع ان مقتضى الظاهر المطابق لقوله اضاءت وهذا بناء على ان الضوء اقوى من النور لظاهر قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والاذهاب والازالة نفي معنى ونفي الاشد لا يفيد نفي ما دونه بل ربما يشعر بثبوته شهاب

لا جعل موكدا لذهاب النور فلزمه انه لا وجه حينئذ للوصل ويحتاج الى جعل الواو للحال بتقدير قد اي وقد تركهم فالحال حال مؤكدة عصام الدين

لكن ظاهر البيان انه جعل لا يبصرون وصفا لظلمات فيحتاج الى تقدير رابط اي لا يبصرون فيها ولو جعل حالا عن المفعول الاول لاستغنى عن حذفه ولا يخفى حسن وصفهم بقوله لا يبصرون لان شان المستضيء في الظلمة انه ينتفي ابصاره عقيب انتفاء الضوء بخلاف الغير المستضيء فانه يرى في الظلمة شيئا عصام الدين

فرق بين الاية والبيت بان الاية محتملة والبيت مقطوع به اذ جزر السباع لا يحتمل الحال احتمال في ظلمات في الاية وقد نبه الكشاف على ذلك الفرق حيث جعل البيت مثالا لما قال ومنه قوله تعالى وتركهم في ظلمات كشاف والجزر الشاة المعدة للذبح والنوش التناول واخره يقضمن اي يكسرن حسن بنانه والمعصم كمنبر موضع السوار من اليد عصام

فان قيل ضمير مثلهم راجع الى المنافقين قطعا فاين العموم ليدخلوا تحته قلنا يستفاد اما من دلالة النص كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف اذ يفهم منه النهي عن الايذاء ويدخل تحت المنصوص عليه فكذا يفهم من التمثيل رداءة حال من اضاع الهدى ويدخل تحته المنصوص عليه او من اشارته فان المراد بالمثل الذي بمعنى الحال اضاعة الهدى وعدم التوصل به الى الكمال حسن

ولما كان الواجب على المكلف اولا ان يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يتفكر بنور بصيرته في منفعة قوله ومضرة الاعراض عنه ثانيا حتى يلجئه ذلك الى الاجابة والقبول وهم لم يفعلوا شيئا منهما ووصفهم اولا بما هو اول خلالهم وهو ترك استماع الحق ومشابهتهم بذلك ايفت حالة مستمعه واتبعه وصفهم بالبكم الذي هو لازم الصم وتابع له في الوجود وثلث بوصفهم بعمى البصيرة وفقد النظر والاستدلال الموجب للاذعان والقبول لكون هذه الضلالة متاخرة عما سبق عليها شيخ زاده

قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون اي هم صم وكذا ما بعده فحذف المسند اليه فهو تشبيه بليغ لا استعارة فيما ينبغي لان [illegible]
لان شرطها صلوح الكلام للاستعارة منه لولا القرينة بيّنه في المطول والصم جمع اصم والبكم جمع ابكم والعمي جمع اعمى والكل منها
افعل وصفي كاحمر واسود وقوله فهم اي المستوقدون لا يرجعون اي لا يقدرون الرجوع الى حيث ابتدأوا منه الى المتحير
مع سبق معرفتهم فكيف بالمقصد مع انه لم يرده بعد في هذا السفر ففيه مبالغة ايضا فتمام التشبيه هنا وجود
بعضهم كما مر في فلما اضاءت ما حوله فيلزمه حذف الجواب وهو قوله طفئت نارهم مع صلوح الظاهر له وهو خلاف الظاهر
وجعل قوله ذهب الله بنورهم بيانا للجملة التمثيل او استئنافا جوابا لما اذا يصنع المنافقون كهؤلاء المستوقدين فاجيب
بقوله ذهب الله بنورهم فمن هنا الى لا يرجعون حال المنافقين فيكون قوله صم بكم جوابا عن سؤال هل تغني في المنافقين الآيات
النذر كما في الاول هل للمستوقدين نجاة ما بادراك شيء ما فاجيب بذلك وهذا المثل لا يختص بالمنافقين لان ضرب
مثل في شيء لا يقتضي اختصاصه به بل يجري في كل من آتاه الله ضربا مثلا من الهدى فاضاعه كالكافر المجاهر فانه اضاع
نور فطرته بقبول الكفر وكالمرتد اذ هو ازال نور الايمان بالارتداد وكالعالم الذي لم يعمل بعلمه حتى اضاع الفوائض
وكمن آتاه المال الحلال ولم يؤد حقوقه وكمن صحت له احوال الارادة من اليقظة وغيرها فلم يتنبه او ادعى
احوال المحبة فازال الله تعالى نور الارادة الى غير ذلك لكن ظهوره في المنافق لتزايد كفره نعوذ برضى الله تعالى
من سخطه ونعوذ بعفوه من عقابه ونعوذ به منه آمين

حيث قال فيه نعم ههنا بحث وهو ان الفرق بين قولنا زيد
اسد يرمي ولقيت في الحمام اسدا وبين قولنا زيد اسد او اسد في الاخبار عن زيد حيث بعد الاول داخل
استعارة والثاني تشبيها وتحقيق ذلك انه اذا اجري في الكلام لفظة ذات قرينة دالة على تشبيه شيء بمعناها
فهو على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه مذكورا ولا مقدرا كقولك لقيت في الحمام اسدا اي رجلا شجاعا
لا خلاف في ان هذا استعارة لا تشبيه والثاني ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا وحينئذ فاسم المشبه به ان كان
خبرا او في حكم الخبر كخبر باب كان وان انتهى اهـ

والقرينة قوله شاكي السلاح اي حديده من الشوكة وهي حدة السلاح واصله شائك قلبت العين الى مكان اللام
وقد يحذف ويقال زيد شاك السلاح برفع الكاف مقذف مكتنز اللحم كانه قذف باللحم او الذي رمي به كثيرا
في الوقايع له لبد جمع لبدة وهي ما تلبد من الشعر على رقبة الاسد اظفاره لم تقلم قلم الكناية عن الضعيف
يقال فلان مقلوم الاظفار اي ضعيف [illegible]
فالاسد هنا استعارة حيث طوي ذكر المشبه بالكلية واستعير
لفظ المشبه به ولولا القرينة وهي شاك السلاح لتعين حمل
الكلام على المشبه به [illegible]

قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه هذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل
بما يأتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا
خطوات يسيرة فاذا خفي وفتر بقوا واقفين متقيدين عن الحركة ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم
كشف

والتكرار الذي ذكره الاصوليون والفقهاء في كلما انما جاء من عموم كل لا من وضعها كما يدل كلامهم عليه وانما جاءت
كل لتاكيد العموم المستفاد من ما الظرفية مع مخالفة للمنقول ومخالف للمعقول اما الاول فلما سمعته واما الثاني
فلان النحاة صرحوا بان كلما في هذه الآية وامثالها منصوبة على الظرفية وناصبها ما هو جواب معنى وما حرف مصدري
او اسم نكرة بمعنى وقت فالجملة بعدها صلة او صفة وجعلت شرطا لما فيها من معناه وهي لتقدير ما بعدها منكرة
تفيد عموما بدليا وليس معنى التكرار الا هذا فكيف لا يفيده وضعا شهاب

وانما قال ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد تنبيها على وجه ربط هذا الكلام بما سبق والاظهر انه لمزيد توبيخ المنافقين حيث
لا ينتبهون ان من قدر على ايجاد قصيف الرعد ووميض البرق واعدامهما قادر ان يذهب بسمعهم وابصارهم فلا يرجعون
عن ضلالهم فلا حاجة الى اعتبار اذهاب السمع بالقصيف الا ان يقال لو لم يعتبر الاذهاب بالاسباب لكان تعلق فعل المشيئة
غريبا لكن لا يذهب عليك انه ظهر للشرطية فائدة سوى ما ذكره هي اليق بالمقام عصام

وتوضيح المقام ان كلمتي ان ولو تشتركان في كونهما حرفي شرط وحرف الشرط كل حرف دخل على جملتين فعليتين فجعل مضمون
الجملة الاولى سببا لتحقق المضمون الثانية والفرق بينهما ان كلمة ان تفيد ارتباط الجزاء في الاستقبال وان دخلت على الماضي
وكلمة لو تفيد ارتباطهما في الماضي على سبيل التقدير وان دخلت على المستقبل فمعنى قولك ان اكرمتني اكرمتك تعليق
تحقق مضمون الثانية في الاستقبال بتحقق مضمون الاولى فيه ومعنى قولك لو اكرمتني تعليق تحقق مضمون الثانية بتحقق
الاولى فيه على سبيل التقدير اهـ

يحتمل ان يكون المعنى وظاهر كلمة لو الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني لا كما ظنه النحاة
ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول لان انتفاء الملزوم لا يدل على انتفاء اللازم بل الامر بالعكس فيكون اشارة [illegible]
الى ترجيح قول ابن الحاجب على قول النحاة ويحتمل ان يكون المعنى ان ظاهر الآية هنا الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني
يعني ان استعمال لو قد يكون للاستدلال والظاهر ان المراد ههنا هذا المعنى ولا يخفى عليك ان حق العبارة وظاهرها
الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني لانه يقال دل عليه بكذا ولا يقال دل عليه لكذا من عصام الدين

يعني ان اذهاب مثل السمع شيء في جنب مشيئته فاي فائدة في ذكره فاجاب وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع وهو عدم المشيئة مع قيام السبب المقتضي وهو الرعد القاصف والثاني التنبيه عليه [illegible]

وهو حي

١١ قوله شيء اسم مفعول بوزن مبيع وعلى ما قبله هو اسم فاعل وهو في الاصل مصدر يحوز بمعنى كل من هذين المعنيين
واستعمل استعمال المشترك ثم غلب وشاع استعماله في ذات كل موجود وهو بعد هذه الغلبة عام لا مشترك لفظي ولا ينافيه
انه قد يلتفت الى معناه الاصلي فيراد في الاستعمال كما ذكره المص فيما نحن فيه الان فلا يرد عليه ان معناه المصدري
قد زال بالنقل الى الاسمية والاشتراك بين الفاعل والمفعول لتعين معناه لمطلق الموجود وفيه بحث شهاب

١٤ وما ذكره المص برمته ماخوذ من كلام الراغب وفيه المشية عند المتكلمين كالارادة سواء وعند بعضهم المشية
ايجاد الشيء واصابته وان استعمل عرفا في موضع الارادة فالمشية من الله تعالى الايجاد ومن الناس الاصابة والمشية
من الله تعالى تقتضي الوجود ولذا قيل ما شاء الله كان بخلاف الارادة وارادة الانسان قد يحصل من غير ارادة الله تعالى
ومشيته لا يكون الا بعد مشيته كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ولذا يقال ان شاء الله دون اراد الله
شهاب
فان قلت اذا كان على كل شيء قدير على ظاهره من غير احتياج الى تخصيصه عند المص فلم قال في قوله تعالى احسن
كل شيء خلقه على قراءة انه مخصوص بمنفصل او متصل كما سيأتي قلت لما كان المعنى الاصلي فيه متروكا في الاغلب
وقامت القرينة على تركه وهي التصريح بخلقه بعده بني ما هناك عليه فتأمل شهاب

قوله بلا مثنوية اي بلا استثناء للواجب والممتنع لان الشيء لا يتناولهما ليحتاج الى الاخراج حس
اي فلم يحتج الى استثنائه من ذلك اللفظ المستغرق لافراد مفهومه وهو الموجود الممكن سعد الدين
بتشديد الياء كانها مصدر ماخوذ من المثنى بمعنى اثنين اثنين اي من غير جعل الاشياء باعتبار القدرة اثنين اثنين
مقدور وهو الممكن وغير مقدور وهو الواجب ومقدور وهو الممكن وغير مقدور وهو الممتنع عصام الدين
قال في الاساس اصل معناه الرجوع كما في قول حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه • فلما التقينا لم يكن مثنوية • لنا غير طعن المنفعة السيم
ولما لم يقف على ما ذكر تكلف لتاويله فقيل منسوب الى المثنى مصدر بمعنى الاستثناء وقيل بمعنى اثنين اثنين
وقد وضح الصبح لذي عينين ومراد المص التخصيص يجوز بقرينة ما بعده ولذا ورد في الحديث التثنية بمعنى الاستثناء

فان قيل الخلاف بيننا وبين المعتزلة في المعدوم الممكن هل هو شيء ام لا واما المحال فليس بشيء اتفاقا شهاب
قلنا ذلك الخلاف في الشيئية بمعنى التقرر والثبوت في الخارج لا في اطلاق لفظ الشيء فانه بحث لغوي مرجعه الى النقل
والسماع لا يصلح محلا لاختلاف العقلاء الناظرين في المباحث العلمية بخلاف المذكور ههنا فانه بحث لغوي متعلق
باطلاق اللفظ الى النقل والسماع عن اصل اللغة ولا منافاة بين القول بصحة اطلاق لفظ الشيء على المستحيلات
بحسب الوضع اللغوي وبين القول باختصاص الشيئية بمعنى الثبوت في الخارج بالمعدوم الممكن والموجود الخارجي
فان قيل لو كان الشيء هو الموجود لما كان متعلقا للقدرة لانها عبارة عن الصفة المؤثرة على وفق الارادة سعد الدين
وتاثيرها هو الايجاد وايجاد الموجود محال قلنا المحال ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير لازم واللازم ايجاد موجود
بوجود وهو اثر ذلك الايجاد وهو ليس بمحال واما المقدور فان اريد به ما تعلقت به القدرة فهو لا يكون
الا موجودا وان اريد ما يصح ان تتعلق به يكون معدوما وهو المعنى بقولهم ان الله قادر على جميع الممكنات
اي مقدوراته غير متناهية سعد الدين

لم يقل ان الحادث حال حدوثه وبقائه ليشمل الممكن القديم عند من يقول به
وفيه ان قوله على كل شيء قدير لا يفيد القدرة عليه ما دام اشيا فيجوز ان يكون القدرة قبل وجوده فان قلت
كيف يكون الموجود مقدورا وايجاده يستلزم تحصيل الحاصل قلت قادر على ايجاده واقول فيه دليل على صحة اعادة
المعدوم لانه شيء عصام
كصفاته تعالى فانها ممكنة من قدمها وليست بحادثة والله تعالى موجب بالذات في حق صفاته
لا فاعل بالاختيار حتى يلزم حدوثها عبد الحكيم ٨ اي في كون الله تعالى على كل شيء قدير دال على ان الحادث حال حدوثه عبد
ومثاله بقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية لظهور التركيب فيها كما سياتي في تفسيرها مع المناسبة بما هنا لانها في حق اليهود
والكثير المنافقين منهم وحمل التورية قراءتها وحفظها شهاب

فالمراد من التشبيه فيهما على تقدير التركيب تشبيه حالتين
بحالتين والمشبه في التمثيل الاول مجموع احوال المنافقين
في تحيرهم واضطرابهم مع اظهارهم الايمان حفظا لدمائهم
واهليهم وزوال ذلك عنهم سريعا بافشاء اسرارهم المؤدي
الى خسارة الدارين سن والمشبه به حال المستوقد نارا
مضيئة له فانطفأت ووجه الشبه صلاح ظاهر الحال الذي يؤول بخلافه
شهاب

لتنزيل جهلهم منزلة العدم كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى او المراد لم يلتزموا حقها كما في قوله تعالى
وحملها الانسان فحالهم مع التورية الذي فيه هدى ونور
نافع مع عدم الانتفاع بها لجهلهم وحمقهم كحال حمار يحمل حملا
من الكتب النفيسة ولا يناله منها الا التعب وفي ذكر
الاسفار هنا لطف ظاهر لايهام ان يكون جمع سفر
بفتحتين من انه المتعارف في التعبير عنها كما لا يخفى
شهاب

قوله هو الامر بعبادة الله وادرج التقي في النهي لتقارب معنييهما وفي عبارته اشارة الى ان الامر والنهي صريح فيه شهاب
قوله من المقلة بزنة اسم الفاعل من اقله اذا حمله هي الارض لانهم عليها وهي تحملهم قوله رتب عليها النهي اشارة الى ان اختيار
الفاء في النظم لترتب ما بعدها على ما قبلها ترتبا المدلول شهاب
قوله لما كانت هذه الامور المراد بالامور ما خلق من المخلوقات في الارضين
والسموات وما فيهما من الاجرام العلوية وما انعم بها من الارزاق والثمار شهاب
والمطلع في كلام العرب الذي يؤتى منه حتى يعلم القران والمقصد اليه في معرفة علمه وقيل في الغريب المطلع موضع الاطلاع من اشراف
نجد ويكون المقصد من اسفل الى المكان المشرف فهو من الاضداد وقيل الظهر لفظ القران والبطن تاويله شهاب
والحد غاية ما ينتهي اليه من الظاهر والباطن والمطلع الطريق الموصل للحد شهاب
قوله لما قرر اشارة الى ان هذه الجملة معطوفة على ما قبلها لما بينهما من المغايرة الظاهرة والمناسبة التامة لان توحيد الله تعالى
وتصديق رسله توأمان لا ينفك احدهما عن الاخر
شهاب

16

قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله اعدت للكافرين عطف على ما فهم من الآيتين الى يقين
اي كنتم يا ايها الناس في شك من توحدنا في المعبودية فانظروا في آيات الانفس وهي خلقكم وخلق من قبلكم وفي آيات الآفاق
وهي جعل الارض فراشا ومقلة والسماء بناء ومظلة وجعلهما كالمزدوجين بانزال الماء لاخراج الثمرات وان كنتم في ريب
من اعجاز القرآن الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فجربوا انفسكم وأتوا بسورة مثل القرآن في غاية الاعجاز فهذه الآيات
الاربع في اثبات التوحيد والنبوة وقوله وان كنتم في ريب بكلمة ان مكان اذا لان في الامر تابي كثرة وتحقق للتوبيخ على
الريب وتصويرانه محال يفرض كالمحال بكلمة ان دون لو لارخاء العنان والمساهلة او للتغليب من لا قطع بريبهم
ولا بعدمه على من تحقق ريبه وزيادة كلمة كان لان الظاهر وان ارتبتم للدلالة على المضي فان ان وان كان للاستقبال
لا تقلب كان من المضي وهو المطلوب لان المعنى وان كنتم فيما مضى الى الآن في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله بين جميع ذلك في الايضاح والمطول وقوله في ريب للدلالة على الاحاطة اي ان كنتم مغمورين في ريب عظيم
فالتنكير للتعظيم والريب هو القلق وعدم الطمانينة وقوله فأتوا بسورة اي باقل ما يطلق عليه السورة وهي ثلاث آيات
كسورة الكوثر فالكوثر فالتنكير للتقليل وسورة القرآن طائفة منه مترجمة اي مسماة باسم كسورة الاخلاص وسورة الكوثر
لا تكون اقل من ثلاث آيات فخرجت الاعشار والاحزاب وغيرها لانها غير مترجمة وكذا خرجت آية الكرسي لانها غير مترجمة
ايضا لا تسمى سورة الكوثر والاضافة للتعيين لا للتقييد منقولة من سور المدينة لاشتمال سورة القرآن على الآيات
والعلوم كسور المدينة على الدور وما فيها وفوائد تقسيم القرآن على السور كثيرة منها ما ذكره في المدارك حيث قال واما
الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا فهي كثيرة ولذا انزل الله تعالى التورية والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه
الى انبيائه مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم منها
ان الجنس اذا انطوى تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون بابا واحدا ومنها ان القاري اذا
ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له وابعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب
بطوله ومن ثمه جزء القرآن اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد
انه اخذ من كتاب الله تعالى طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظ ويحل في نفسه
ومنه حديث انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلوة
بسورة تامة افضل انتهى ومن في من مثله اما زائدة على ما هو رأي الاخفش واما بيانية على رأي سيبويه
تنزيل الاتمام سورة بين الرضي اي فأتوا بسورة مثله على الاول او بسورة التي هي مثل القرآن والضمير في مثله لما نزلنا
وهذا اي كون من زائدة او بيانية صفة لما نزلنا والضمير مطابق لسائر آيات التحدي فصل في المدارك
وانما قال نزلنا بالتضعيف وهو لتكثير الفعل على انزلنا وهو للاطلاق للتنبيه على ان ما جعلوه سببا
للريب وهو نزول القرآن نجوما سبب في الواقع لازالة الريب فصل في المدارك وقوله على عبدنا والعبد
اسم لمملوك من جنس العقلاء مقهور بالاستيلاء يدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم مسخر تحت تصاريف
القضاء لا مدخل له فيما نزل عليه سوى التبليغ فهو تتميم للمبالغة في الدلالة على ان القرآن منه تعالى والامر في فأتوا
للتعجيز بينه في المطول حيث قال قد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء مما يناسب المقام
بحسب القرائن كالاباحة في جالس الحسن او ابن سيرين والتهديد والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله
حيث قال قوله وللتبيين كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي في اعملوا ما شئتم
ويعرف بان يكون قبل من او بعدها مبهم يصلح ان يكون المجرور تفسيرا له وبوقوع اسم ذلك المجرور على ذلك المبهم كما
مثل للرجس انه الاوثان ولعشرون انها الدراهم في قولك عشرون من الدراهم وللضمير في قولك عز من قائل انه القائل
بخلاف التبعيضية فان المجرور بها لا يطلق على ما هو مذكور قبله او بعده لان ذلك المذكور بعض المجرور واسم
حيث قال فيه وقيل نزلنا ولم يقل انزلنا لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه اي مواضعه
لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نجوما اي هذا النظم سورة بعد سورة
وآيات غب آيات على حسب النوازل وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا
حينا فحينا شيئا فشيئا لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر بخطبه ضربة فلو انزله الله تعالى لانزله جملة
واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على تدريج انتهى منه

كانت المجوس يشركون في الخالق ويقولون يزدان اي الله يخلق الخير واهرمن اي الشيطان يخلق الشر وكانت كفرة العرب
يشركون في العبادة ويعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولما كان المخاطبون مشركي العرب
واهل الكتاب والمنافقين منهم قيد التوحد بالمعبودية ويجوز ان يعمم بالخالقية ايضا منه
حيث قال فيه لقوله فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور مثله على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه
وهو مسوق اليه فان المعنى فان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا
مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال
وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله انتهى منه

والحكمة في تقطيع القران سوراً ستة امور الاول افراد الانواع فان الجنس اذا اشتمل على انواع كان الاحسن ان يفرد كل نوع ويتميز عن الاخر والثاني تلاحق الاشكال جمع شكل بالفتح بمعنى المثل وذلك من حيث انه يورد في كل منها الايات المتلائمة ولو استمر على نسق واحد فات ذلك والثالث تجاوب النظم اي تناسبه فان الامثال والنظائر اذا تلاحقت يتناسب النظم بلا مرية وهذه الوجوه الثلثة بالنظر الى التقطيع بحسب الصورة والمعنى جميعا والرابع تنشيط القارئ فانه اذا ختم سورة ثم شرع في اخرى يكون نشاطه ازيد والخامس تسهيل الحفظ لان الكتاب اذا لم يكن له مقاطع لا يكاد يحفظ الان اوله ينسى حين الوصول الى الاخر والسادس الترغيب فيه لان اختيار امر سهل الحفظ فيه ترغيب بلا مرية وهذه الثلاثة بالنظر الى التقطيع بحسب الصورة ولما كان فيه نوع خفاء بينه بقوله فاذا ختم الخ

وهما وبعد شي كان بعضه يجيب بعضا منه وهو استعارة حسنة شهاب

سمرا الخ

والبريد الاصل البغل وهو فارسي معرب واصله بريده دم اي مقطوع الذنب لان بغال البريد كانت كذلك ثم سمي الرسول الذي يركب البريد باسمه ثم سميت المسافة التي اثنا عشر ميلا سمرا الخ

قوله اي السورة تفسير للسورة على جميع الاحتمالات اما على الاخيرين فظاهر واما على التبعيض فلان المراد بكونه من مثل القران ان يكون مثله في البلاغة والا لم يكن بعضا من مثل القران لان جميع سور القران مثل في كونه في اعلى درجات البلاغة

قال اذا رجع الضمير للعبد لم يحتمل التبعيض والتبيين والزيادة ويتعين الابتداء والمراد بكونها للابتداء ان مجرورها مبدا للفعل حقيقة او حكما سواء كان مكانا او زمانا نحو من اول الليل او غيرهما نحو انه من سليمان عصام الدين

والجم الغفير يعني الناس الكثير جدا من الغفر وهو الستر كانهم يسترون وجه الارض بكثرتهم شهاب

قوله من ابناء جلدتهم اي من جنسهم ونوعهم في البلاغة شهاب

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون

قوله في قلوبهم مرض استيناف لبيان السبب المطلق لمخادعتهم الله والمؤمنين وتقديم المسند لتنكير المسند اليه للتعظيم او التنويع قوله فزادهم الله مرضا اعتراض بالفاء للدعاء عليهم ودعاء الله مستجاب البتة فيتضمن الاخبار بان الله تعالى يزيد مرضهم وتنكير مرضا مع تقديم ذكره لمغايرة المزيد عليه والمرض في اللغة كما في القاموس اظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها والمراد به هنا احد المعاني الثلثة استعارة وتشبيها الافة في الادراك الوهن وسوء العقيدة او الهيئة الفعلية كالحسد والبغضاء او الانفعالية كالجبن والخور فكان المنافقون كافرين وبزيادة الوحي الى رسوله يزداد كفرهم وكانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغضونه فبزيادة نصره وتبسيطه في البلاد يزداد حسدهم وبغضهم وكانوا ضعاف القلوب خائفين من المؤمنين فبزيادة النصرة يزداد ضعف قلوبهم وقوله ولهم عذاب اليم عطف على قلوبهم قوله يقول امنا بالله وصفه لمن ايضا اي ومن الناس من يكذب ولهم عذاب بسبب كذبهم على ما سبق نظيره في قوله ولهم عذاب عظيم وتقديم المسند اليه للتعظيم او التنويع كما مر ويجوز ان يكون للاختصاص بمعنى في قلوبهم مرض والاليم من الم بالكسر قال في القاموس الالم محركة الوجع والاليم ومن العذاب الذي يبلغ ايجاعه غاية البلوغ لكن قال صاحب الكشاف في قوله بديع السموات ان فعيلا بمعنى مفعل بكسر العين ليس بثبت فجعل الاليم بمعنى المولم بفتح اللام اي ذا الم وذو الم هو المعذب اسم مفعول فتوصيف العذاب به مجاز عقلي من قبيل النسبة الى المصدر كقوله تحية بينهم ضرب وجيع اذ الوجيع هو المضروب لا الضرب وقد بين في المطول وجه هذا المجاز بما لا مزيد عليه قوله بما كانوا اي دائما فان كان للدوام قوله يكذبون بكذبهم اي بسببه في قولهم امنا فالباء للسببية قال في معالم التنزيل وقرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مومنين انتهى وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر يكذبون بالتشديد اما متعديا اي بما كانوا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بمعنى يكذبون بالتخفيف والتفعيل للمبالغة والتكثير اما في الفعل اي يكذبون شديدا او كثيرا مثل بين الشي بمعنى بان اي ظهر ظهورا تاما واما في الفاعل كقولهم موتت الابل فالتكثير اما في الكيف او في الكم والكذب هو الاخبار عن الشي اي عن النسبة او المسند اليه على خلاف ما هو عليه وهو مذموم الا في ثلثة مواضع بينه مولانا خسرو

قوله بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سماواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع في قول عمرو امن ريحانة الداعي السميع بمعنى المسمع وفيه نظر انتهى قال في حواشيه قال المص بجواز ان يكون السميع في البيت بمعنى السامع سلمنا لكنه شاذ انتهى

قال فيه ومن المجاز العقلي وصف الفعل او المفعول بالمصدر نحو رجل عدل وانما هي اقبال وادبار على ما قال الشيخ عبد القاهر ووصف الشي بوصف محدثه وصاحبه نحو الكتاب الحكيم او اسلوب الحكيم فان المبني للفاعل قد اسند الى المفعول لكن لا الى المفعول الذي يلابسه ذلك المسند بل فعل اخر من افعال فاعله نحو الضلال البعيد وعذاب اليم فان البعيد انما هو الضلال والاليم هو المعذب وقد وصف به فعله مثل جد جده كذا في الكشاف وظاهر ان هذا المصدر ليس مما يلابسه ذلك المسند ثم قال المعتبر عند صاحب الكشاف تلبس ما اسند اليه الفعل بفاعل الحقيقي لانه قال المجاز العقلي ان يسند الفعل الى شي يتلبس بالذي هو في الحقيقة له تلبس التجارة للمشترين لقوله تعالى فما ربحت تجارتهم انتهى

وخيل قد دلفت لهم بخيل • تحية بينهم ضرب وجيع •

المراد بالخيل الفرسان ودلفت بمعنى دنوت او تقدمت والباء في بخيل للتعدية

قال في الفوائد الضيائية فكان يكون ناقصة كائنة لثبوت خبرها لاسمها ثبوتا ماضيا اي كائنا في الزمان الماضي دائما من غير دلالة على عدم سابق وانقطاع لاحق نحو كان زيد فاضلا او منقطعا نحو كان زيد غنيا فافتقر انتهى

قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

العطف اما على يكذبون بعد قوله بما كانوا يكذبون وهو يرجح بالقرب وبعد تخلل شيء بين المعطوفين واما على يقول في قوله ومن الناس من يقول ويرجح بكون الكلام على نمط تعديد قبايح المنافقين ودال على استقلال اتصافهم بكل منها وكلمة اذا تدل على الاستمرار وعلى القطع في اعتقاد المتكلم فلا تكون شرطية بل ظرفية فصله الرضي وتقديم لهم للعناية لان القول على طريق النصح بيّنه في الايضاح قوله لا تفسدوا اي لا تحصلوا الفساد في الارض اي في ارض المدينة فاللام للعهد او في جميع اقطار الارض فهي للاستغراق والمراد بالفساد المنهي ما ذكر في قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد والنفاق وموالاة الكفار وافشاء اسرار المسلمين اليهم سبب لذلك ففي الكلام مجاز عقلي قال ابن كثير في تفسيره وقال ابن جرير حدثني احمد بن عثمان بن حكيم حدثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني ابي عن الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان في هذه الآية قال وما جاء هؤلاء قال جرير يحتمل ان سلمان اراد بهذا ان الذين يأتون بهذه الصفة اعظم فسادا من الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لا انه عنى لم يمض ممن تلك صفته احد انتهى والقائل الظاهر انه الرسل والمؤمنون او الله تعالى بواسطة الرسول وهذا البناء لشهرة الفاعل

وقوله **قالوا** بمنزلة الجزاء لاذا اي وقت نهي الناصح لهم عن الافساد قالوا ردا له بابلغ رد انما نحن **مصلحون** لان انما هنا لقصر الموصوف اي ادل عليه اي نحن على الصفة اي الاصلاح لا نتجاوزه الى الافساد اصلا وادعوا ظهور ذلك لانا كذلك على ما في المفتاح وعرضوا الى ان الافساد في المؤمنين المخلصين لان احسن مواقع انما التعريض بيّنه في الايضاح فرد الله تعالى عليهم ابلغ رد بكثير من ردهم الناصح فقال **الا انهم هم المفسدون** لان فيه سبعة توكيدات بل ثمانية والثامن اسمية الجملة كما في المفتاح الاول الاستيناف على ما بيّنه التفتازاني او القطع للوجوب على ما ذكره صاحب المفتاح او الاحتياط على ما فصل الشريف في شرحه ان كلمة الا التي للاستفتاح وللتنبيه بيّنه الرضي والثالث كلمة ان والرابع اللام في المفيد المفيد لقصر المسند اليه على المسند فيكون ردا المنطوق كلامهم بيّنه التفتازاني في شرح الكشاف او لقصر المسند على المسند اليه على ما هو المشهور فيكون ردا لما عرضوا به ان الافساد في المسلمين بيّنه عصام الدين والخامس ضمير الفصل لتأكيد القصر المستفاد من اللام والسادس الاستدراك بقوله ولكن لا يشعرون اي كان اللائق التأكيدات الثابتة شعورهم بافسادهم ولكن لا يشعرون بيّنه الرضي والسابع اختيار لا يشعرون هنا كان افسادهم كالمحسوس يشعره من له الحواس الظاهرة حتى البهايم فهم اخس من البهايم لعدم شعورهم به ثم ذكر الله تعالى نصحا آخر للمؤمنين نصحوا به المنافقين وهو الامر بالايمان بعد نهيهم عن النفاق المفضي الى الافساد فالنهي تخلية تقدم والامر تحلية بعدها فقال واذا قيل لهم آمنوا الآية

حيث قال وقد يكون اذا مع جملتها لاستمرار الزمان نحو قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الآية اي هذا عادتهم المستمرة ومثله كثير نحو قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا الآية والاصل في استعمال اذا ان يكون لزمان من ازمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به والدليل عليه استعمال اذا في الاغلب الاكثر في هذا المعنى نحو اذا طلعت الشمس وقوله تعالى اذا الشمس ولهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله لقطع علام الغيوب بالامور الواقعة المتوقعة فنقول لما كان اذا موضوعا للامر المقطوع بوجوده في اعتقاد المتكلم في المستقبل لم يكن لغرض وجوده لتنافي القطع والفرض في الظاهر فلم يكن فيه معنى الشرطية لان الشرط كما بينا هو المفروض وجوده ولما كثر دخول معنى الشرط في اذا وخروجه عن اصله من الوقت المعين جاز استعماله وان لم يكن فيه معنى ان الشرطية وذلك في الامور القطعية استعمالا لاذا المتضمنة بمعنى ان وذلك لمجيء جملتين بعده على طرز الشرط والجزاء وان لم يكونا شرطا وجزاء

حيث قال قوله انما نحن مصلحون يعني انه قصر افراد لان نهيهم عن الافساد يشعر بان فيهم افسادا انتهى منه فنفوا ذلك بادعاء انهم مقصورون على الاصلاح من غير شائبة افساد اثروا انما دلالة على ان ذلك ظاهر بين لا ينبغي ان يشك فيه فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله تعالى الا انهم هم المفسدون قصر قلب اي هم مقصورون على الافساد لا ينتظمون في جملة المصلحين مع المبالغة بالاستيناف المقصود به تمكن الحكم في ذهن السامع فضل تمكن لحصوله بعد السؤال والطلب وبالتأكيد بحرف التنبيه والتحقيق المقصود بهما تنبيه السامع للحكم وتقرره عنده بحيث لا مجال فيه للريبة وبتعريف الخبر المفيد للحصر وبتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وبقوله ولكن لا يشعرون الدال على ان كونهم مفسدين مما ظهر ظهور المحسوس لكن لا احساس لهم ليدركوا انتهى منه

حيث قال اعلم ان اما والا حرفا استفتاح يبتدأ بهما الكلام وفائدتهما المعنوية توكيد مضمون الجملة وكانهما مركبتان من همزة الانكار وحرف النفي والانكار نفي ونفي النفي اثبات ركب الحرفان لافادة الاثبات والتحقيق فصار بمعنى ان الا انهما غير عاملين تدخلان على الجملة خبرية كانت او طلبية والطلبية امرا او نهيا او استفهاما او غيرها او غير ذلك وتختصان بالجملة بخلاف هاء التنبيه وفائدتهما اللفظية كون الكلام بعدهما مبتدأ به وقد نسب التنبيه اليهما كما هو مذهب المصنف رحمه الله عليه وتدخل الا كثيرا على النداء واما كثيرا على القسم انتهى منه

حيث قال ولي هاهنا بحث وهو ان ضمير الفصل انما يفيد قصر المسند على المسند اليه كما سبق وكذا تعريف الخبر على ما ذكره صاحب المفتاح ويشهد به الاستعمال مثلا ان الله هو الرزاق اي لا رازق سواه فكيف يدل انهم هم المفسدون على انهم المقصورون على صفة الافساد لا يتجاوزونه الى الاصلاح والجواب ما سبق انه اذا كان في الكلام ما يفيد القصر فضمير الفصل انما يفيد تأكيده سواء كان قصر المسند على المسند اليه او بالعكس وقد ذكر في الفائق ان تعريف المسند اليه يفيد قصر المسند اليه على المسند وان معنى ان الله هو الدهر انه الجالب للحوادث لا غير الجالب فيكون المعنى هاهنا انهم المفسدون لا المصلحون فالوجه ان يقال تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند اليه وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام او يقال معنى التعريف هاهنا مثله في قوله تعالى اولئك هم المفلحون على معنى انه ان حصلت صفة المفسدين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورة الحقيقة فالمنافقون هم هم لا يعدون تلك الحقيقة انتهى منه

قوله للاستيناف

لما يولغ في كونهم مصلحين لو لغ في رده وتقرير ضده من جانب كالاستيناف البياني فانه يقصد به زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع لوروده عليه بعد السؤال والطلب وما فيه من كلمتي الا وان من تاكيد الحكم وتحقيقه وفي قوله لا يشعرون من الدلالة على ان كونهم مفسدين قد ظهر ظهور المحسوس بالمشاعر وان لم يدركوه سهاب

واعلم انه يمكن ان يكون قوله تعالى ولكن لا يشعرون بمعنى انهم لا يشعرون انا نعلم انهم هم المفسدون ويكون قوله الا انهم هم المفسدون لافادة لازم فائدة اي نحن نعلم انهم هم المفسدون ولكنهم لا يشعرون بذلك عصام الدين

الظاهر ان المخاطب بهذه الاية الرسول والمؤمنون وظاهر انهم ما كانوا غافلين بافسادهم قبل نزول الاية ففي كونه لافادة لازم الخبر وقفة تامل

نحو وما يجاب به القسم اللام وان وحرف النفي يعني التعريض بانهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين عبد الرحمن

لانهم لما حصروا انفسهم على الاصلاح والمسلمون على خلاف منهم فهم المفسدون فرد بهذا الكلام عليهم بانهم هم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين عصام الدين

جعل امنوا كناية عن طلب الايقان كما ينبغي ويمكن ان يراد بالنهي عن الفساد النهي عن الشرك فيكون الامر بالايمان بعد النهي عن الشرك على طبق كلمة التوحيد النافي للشرك اولا واثبات المؤمن به ثانيا عصام الدين

والحاصل ان الحصر اما لانهم الكاملون المستجمعون لمعانيه فكانهم جميع افراده او بملاحظة ان غيرهم كالبهايم لفقد التمييز بين الحق والباطل فلا يندرجون في الناس والاول يشبه القصر الحقيقي والثاني الافرادي والمحشي صرح بالاول الدالة على كمالهم المقصود واشار اليه انه مستلزم للثاني بقوله ولذلك يسلب عن غيره الى سهاب

من اهل جلدتهم هو الحاضر في اذهانهم المتبادر الى افهامهم لكمال غيظهم منهم ولان ترغيبهم بالايمان بالتمسك

والمراد باهل جلدتهم اليهود لان منافقي المدينة منهم كعبد الله بن سلام بن الحارث ابو يوسف باهل جلدتهم النسب من ذرية يوسف النبي عليه السلام واسمه الحصين فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبد الله لما اسلم عصام الدين اول ما قدم المدينة وقيل تاخر الى سنة ثمان وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو من اكابر الصحابة توفي بالمدينة سنة ثلاث واربعين من الهجرة شهاب ملخص

قوله وان الاقرار باللسان ايمان يعني ان الايمان يكون ايمانا صحيحا بمجرد اللفظ سواء واطاه القلب ام لا اذ لم يكن كذلك لم يكن للتقييد بقوله كما امن في الاية فائدة لكفاية امنوا فيه لانه موضوع للتصديق اي القلبي المقارن للاقرار اللساني للقادر كما مر واجاب عنه بان الايمان الحقيقي عند الله هو الذي يقترن به الاخلاص اما في الظاهر فلا سبيل الا بالاقرار الظاهر فلا جرم افتقر الى تاكيده بقوله كما امن الناس والمصنف لم يذكر الجواب لانه اراد ان المعتبر في مسمى الايمان لغة بحسب ظاهر الشرع هذا واما مطابقة ما في القلب فمعتبر في الايمان المنجي من الخلود في النار عند الله على ما ذكره مذهب الفقهاء وغيرهم سهاب

فقال الله تعالى **وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون**

وبحث العطف وكلمة اذا وتقديم المجرور على المرفوع قد مضى وما في كما امن اما مصدرية وهو الظاهر اي امنوا ايمانا مثل ايمان الناس واما كافة فيكون التشبيه بمضمون الجملتين اي حققوا ايمانا خالصا كما حقق ايمانهم خالص وبحث ما الكافة ذكر الرضي واللام في الناس اما للعهد والمراد الرسول والمؤمنون لانهم المعهودون في باب الايمان واما من امن من جلدتهم وعشيرتهم مثل خلص المؤمنين من الانصار من قبيلتي الاوس والخزرج لان اكثر المنافقين منهم ومثل عبد الله بن سلام واصحابه لان بعض المنافقين من اليهود والتخصيص باليهود من منيق العطف واو للجنس والمراد الكاملون في الايمان اوله باسره لان غير المؤمن ليس من الناس بل من البهايم بينه التفتازاني قوله قالوا اي في ردهم لكن لا في وجه المؤمنين والا يكونون المجاهرين بالكفر فيما بينهم والهمزة في انؤمن للانكار بمعنى لا يكون بينه في المطول واللام في السفهاء اما للعهد فيشار بها الى الناس في قوله كما امن الناس فيكون الايمان بلفظ اخر وبمعنى اخر كقولهم نزلت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام او للجنس ويندرج فيه الناس المذكورون اندراجا اوليا في زعمهم وقوله الا انهم هم السفهاء الى اخره مر بيانه عن قريب من انه رد ابلغ بالوجوه السبعة لكن اختير ههنا لا يعلمون اما لان سفاهتهم والعلم بينه في الايضاح وانما وهي صفة في العقل تقتضي اليه عدم العلم جهل فتقع صفة الطباق اخفى ههنا بذكر السفاهة والعلم بينه في الايضاح واما لان النفاق والايمان من قبيل المعقولات فيناسبان ذكر العلم الذي يحصل بالنظر بخلاف الافساد في الارض فانه محسوس فقد ناسب ذكر الشعور هناك من تحريرات الشيخ السيد محمد

حيث قال فيه واما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين الى في الايضاح

قوله وتقديم لهم في قوله واذا قيل لهم للعناية لان القول على طريق النصح بينه في الايضاح حيث قال واما تقديم بعض معمولاته على بعض فهو اما لان اصله التقديم ولا مقتضي للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول نحو ضرب زيد عمرا وتقديم المفعول الاول في باب اعطيت نحو اعطيت زيدا درهما واما لان ذكره اهم والعناية به اتم فيقدم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا خرج رجل على السلطان وعاث في البلاد وكثر به الاذى فقتل واردت ان تخبر بقتله فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس فائدة في ان يعرفوا قاتله وانما الذي يريدون علمه هو وقوع القتل به ليخلصوا من شره ويقدم الفاعل على المفعول اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه لا وقوعه على من وقع عليه كما اذا كان رجلا ليس له باس لا يقدر فيه انه يقتل فقتل رجلا واردت ان تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا بتقديم الفاعل لان الذي يعني الناس من شان هذا القتل ندوره وبعده من الظن ومعلوم انه لم يكن نادرا وبعيدا من حيث كان واقعا على من وقع عليه بل من حيث كان واقعا ممن وقع منه وعليه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم قدم المخاطبين في الاولى دون الثانية لان الخطاب في الاولى للفقراء بدليل قوله من املاق فكان رزقهم اهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق اولادهم والخطاب في الثانية للاغنياء بدليل قوله تعالى خشية املاق فان الخشية انما تكون مما لم يقع فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم لانه حاصل فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم انتهى ملخصه

قال الله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن

ونحت العطف وإذا قد مضى واللقاء هو المصادفة قال في القاموس لقيه كرضيه لقاء ولقيا ولقيا بالكسر ولقى والتعريف بالموصول للحث على التعظيم • وقولهم آمنا ليس بتكرير لان ما سبق في تقول آمنا لبيان مذهبهم ونفاقهم في نفس الامر وهذا بيان معاملتهم مع الفريقين واكتفاؤهم على الفعلية بدون التأكيد مع ان كلامهم هذا مع المنكر اما للتورية والايهام فان مقصودهم المعنى البعيد وهو الايمان بدين موسى عليه السلام على تقدير ان يكون القائلون من اليهود ويوهمون المعنى القريب وهو الايمان بدين محمد صلى الله عليه وسلم والمقصود من الايهام النجاة وهي تحصل بهذا القول وهو ما افاده عصام الدين واما لعدم الرواج والقبول عندنا نابع على ما في الكشاف • قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم اي انفردوا بهم و معهم والتحقيق انفردوا منتهين اليهم بينه الرضي او مضوا وذهبوا منتهين اليهم او سخروا بالمؤمنين منتهين بسخريتهم إلى شياطينهم والمراد بالشياطين الكفرة المجاهرين من المشركين واليهود والاستعارة مصرحة تشبيها لهم بالشياطين في التمرد والعتو والاضافة للتحقير او للتحريض على الاذلال والتحقير بينه في المطول قوله قالوا انا معكم مؤكدا بالاسمية وكلمة ان لدفع تردد شياطينهم الناشئ من قولهم آمنا للمؤمنين او لصدق رغبة واعتقاد من المتكلم ولرواج وقبول عند السامع • قوله انما نحن مستهزؤن تأكيد وتقرير لقوله انا معكم تأكيد المنطوق بالمفهوم عند صاحب الكشاف وتأكيد المفهوم بالمنطوق عند صاحب المفتاح على ما بينه الشريف في شرح المفتاح واما بدل اشتمال منه على ما بينه مولانا خسرو والاستهزاء من هزأ منه وبه سخر بينه في القاموس وجب ادعاء الظهور في انما هنا لانهم ادعوا ظهوره منهم او كان الظاهر هو الاستهزاء من حالهم وجب التعريض حيث عرضوا بالكافرين المجاهرين بانهم لا يقدرون على الاستهزاء بالمؤمنين بل المستهزؤن هم المنافقون قد مر عن قريب •

حيث قال فيه والاضافة لكذا او لكذا او لتضمنها تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر ولتضمن الاضافة تحريضا على اكرام او اذلال او نحوها نحو صديقك او عدوك بالباب ومنه قوله تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده فانه لما نهيت المراة عن المفارقة اضيف الولد اليها استعطافا لها عليه وكذا الولد على ما بينه الشريف في شرح المفتاح حيث قال في شرحه وكذلك قوله انا معكم انما نحن مستهزؤن لما كان المراد بانا معكم هو انا معكم قلوبا وكان معناه انا لو نوهم اصحاب محمد الايمان وقع قوله انما نحن مستهزؤن مقررا ففصل ولك ان تحمل على الاستيناف لانصباب انا معكم وهو قول المنافقين لشياطينهم الى ان يقول لهم شياطينهم فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انتهى • قوله وكذلك قوله انا معكم اي هو ايضا من امثلة التقرير والتأكيد • وقوله لما كان المراد الخ بيان لكون الآية من هذا القبيل • وقوله انا معكم قلوبا بفتح الهمزة اذ المراد هو المعنى وجوز الكسر على الحكاية بحسب المعنى وكذا الحال في همزة انا نوهم وضمير معناه لقوله انا معكم قلوبا • قوله وقع قوله انما نحن مستهزؤن مقررا للاول وقد يقال معنى الاول الثبات على اليهودية ومعنى الثاني دفع الاسلام لان المستهزئ بالشيء المستخف به دافع له قطعا ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته انتهى

حيث قال لا حاجة الى اخذ اللازم في احد الجانبين ويكفي تصادق القائل على الباطل والمستهزئ بالحق مع كون الثاني اوفى بتأدية المراد لما في الاول من بعض القصور حيث يوافقون المسلمين في بعض الامور اقول فالظاهر انه بدل الاشتمال كما في قوله ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما وان قال بعض الافاضل ان الظاهر انه بمنزلة بدل الكل مع اعترافه بان ارباب البيان لا يقولون بذلك في الجملة التي لا محل لها انتهى

19

من الموفق المعترف بجهله فانه ربما يعتذر وتنفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة مساقة لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه الفيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى وإذا خلوا إلى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليه للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا

إنا معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية
والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى
احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه
ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين
ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين و
الانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزؤن تأكيد لما قبله
لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من
حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف وكان الشياطين قالوا لهم
قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان
فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت و
استهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل
السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف
الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي
جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له
في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او
ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه
او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في
الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم
وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل

قال الله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ترك العطف والفصل اما للقطع للوجوب على ما في
المفتاح او للقطع للاحتياط على ما في شرحه واما للاستيناف على ما في المفتاح ايضا وشرحه وبناء المسند الفعلي
على اسم الله تعالى اما للحصر اي الله يستهزئ بهم لا المؤمنون على مذهب عبد القاهر والكشاف بينه في المطول او للتقوي
على مذهب السكاكي على ما في الايضاح فالمعنى على الاول الله هو الذي يتولى الاستهزاء بالمنافقين نصرة للمؤمنين
على ما قال ولينصرن الله من ينصره الآية ولا يحوج المؤمنين الى الانتقام وعلى الثاني الله ينتقم منهم البتة واستهزاء الله
على اربعة اوجه الاول يستهزئ بهم اي يجازيهم على استهزائهم فاطلق الاستهزاء على جزائه على طريق المشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
على ما في الايضاح والثاني يرد وبال الاستهزاء عليهم مجازا ذكر السبب وارادة المسبب والاستهزاء
على المعنيين من المنافقين والثالث يستهزئ الله بهم يوم القيمة حين يفتح باب الى الجنة فيقال للمنافقين ادخلوا فاذا
وصلوا سد عليهم الباب وهو المراد بقوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الآية والرابع
يعاملهم الله في الدنيا معاملة المستهزئ بهم حيث يأمر باجراء احكام الاسلام عليهم استدراجا لهم ويضلهم
الى الدرك الاسفل من النار والاستهزاء على هذين المعنيين من الله تعالى وصيغة المضارع للدلالة على
التجدد والاستمرار بينه في المطول قوله ويمدهم من مد الجيش اي زادهم قال في الصحاح مددت الشيء
فامتد والمادة الزيادة المتصلة ومد الله في عمره ومده في غيه اي امهله وطول له انتهى فالمعنى على
الاول ويزيدهم في طغيانهم اي يزيد طغيانهم وتلك الزيادة بالاستدراج وبانهم كلما زادوا المعصية
زادهم الله النعمة والطغيان مجاوزة الحد في العصيان وهذا الاستدراج وهو مكر الله تعالى نعوذ بالله
من مكره والله خير الماكرين وعلى الثاني يمهلهم ويطول عمرهم للتغي في بعض اللام كقوله عذبت ارادة
في حيرة واضافة الطغيان اليهم لكونهم محلا له واتصافهم به ولكونه بسبب كسبهم فالاضافة لادنى
ملابسة قوله يعمهون اي يتحيرون حال من مفعول يمدهم والعمه هو الحيرة على ما في القاموس قال وجهة
اطرافه في مهمة اعمى الهدى بالجاهلين العمه انتهى

قوله على ما في المفتاح حيث قال فيه من امثلة القطع للوجوب
قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم للمانع عن العطف بيان ذلك انه لو عطف
لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن لكن لو عطف على انما نحن مستهزؤن يشاركه في حكمه وهو كونه
من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف على قالوا شاركه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو اذا خلوا الى شياطينهم
لما عرفت في فصل التقديم والتأخير وليس هو بمراد فان استهزاء الله بهم ان خذلهم وخلاهم وما سولت لهم انفسهم
مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لم يخلوا اليهم
ولكن ان يحمل ترك العطف في الله يستهزئ بهم على الاستيناف من حيث ان حكاية حال المنافقين في الذي
قبله لما كانت تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة
من ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف انتهى
قوله على ما في الايضاح حيث قال فيه
ومنه المشاكلة وهي ذكر شيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا اما الاول فكقوله قالوا اقترح شيئا
نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا كانه قيل خيطوا لي وعليه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى
قوله على ما في القاموس حيث قال فيه العمه محركة التردد في الضلال والتحير في منازعة او طريق
او ان لا يعرف الحجة عمه كمنع وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهانا فهو عمه وعامه ج عمهون وعمه
كركع وارض عمهاء لا اعلام بها وذهبت ابله العمهى والعميهى لم يدر اين ذهبت انتهى
قوله قال وجهة اطرافه في مهمة البيت قال عصام الدين في شروح الكشاف اي رب مفازة لا تنتهي سعة باطرافها
من جوانبها في مفازة اخرى اعمى الهدى اي خفي المنار على ان الاعمى افعل صفة جعل اخفاء العلم عمى له على سبيل
الاستعارة وقيل هو صفة من عمي الامر عليه اي التبس اي ملتبس الهداية اي طرقها على من يجهل ويتحير فيها
وقد يقال اعمى فعل ماض اي اخفى طرق الاهتداء العمه جمع عامه هذا وفي القاموس معنى البيت تعمية اخفاه
انتهى

فان قيل كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلنا جعلوا لتمكنهم عنه كانه في ايديهم فاذا تركوه ومالوا الى الضلالة فقد استبدلوها به والضلالة
الجور عن الهدى وفقد الاهتداء فاستعير للذهاب عن الصواب انتهى
اي الاهتداء او المعنى استبدلوا الكفر بالايمان
لانه تعالى ذمهم على الطغيان فلو كان الله فيه فعلا لله تعالى فكيف يذمهم
عليه قالوا في توجيهه ثلثة اوجه مدار الاول كون يمدهم من المد بمعنى
لتمكنهم من الهدى
الزيادة والتقوية وكون في طغيانهم متعلقا بيمدهم على التقوية وحاصله ان المدد هنا ما تزايد
من الدنس والظلمة في قلوبهم بسبب خذلان الله تعالى اياهم او تمكينه الشيطان من اغوائهم لاصرارهم
على الكفر فالمسند مجاز لغوي والاسناد مجاز عقلي من قبيل اسناد الفعل الى سببه البعيد
قوله واضاف الطغيان اليهم هذا وما بعده
كلام من كلام المعتزلة
بيان لقرينة المجاز اي الاسناد المجازي في الوجهين

21

الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء بهم يحدث حالا
فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال الله تعالى
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين **ويمدهم في طغيانهم يعمهون**
من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض
اذا استصلحتها بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام
كاملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم
اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله الطاقة التي يمنحها المؤمنين
وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد طرق التوفيق على انفسهم
فتزايدت بسببه رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او
مكن الشياطين من اغوائهم فزادتهم طغيانا اسند ذلك الى الله اسناد
الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم اسناد الفعل اليه
على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي
وقال واخوانهم يمدونهم في الغي او كان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم
ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذف
اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله واختار موسى قومه او التقدير
يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم
والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر
واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامور يقال رجل عامه وعمه
وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه **اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى** اختاروها عليه واستبدلوها به
واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان
احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله

عطف على الجملة الواقعة صلة وهي اشتروا

قال الله تعالى **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين** فصل ولم يعطف للاستيناف
بيان السبب لعمههم في اولئك الدلالة على انهم جديرون بما ذكر بعد اشتراء الضلالة بالهدى وعدم الربح بل الخسران في التجارة
وعدم الاهتداء لاحوال التجارة لاتصافهم بالصفات المذكورة فيما سبق في قوله ومن الناس من يقول آمنا الى قوله يعمهون
على ما مر بيانه في اولئك على هدى من ربهم الآية • واصل الاشتراء اعطاء الثمن واخذ المثمن فان كان احد المتقابلين ناضا
اي دينارا او درهما فهو يتعين للثمنية والا فاي منهما ادخلت عليه الباء الذي يدخل على المتروك في قولك اشتريت الثوب
بالدراهم فهو ثمن غير مطلوب لنفسه والآخر مثمن مطلوب في نفسه قال البيضاوي ثم استعير للاعراض الى قوله واستحب
قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي لطرق التجارة لا في الدين حتى يتوهم التكرار على ما بينه مولانا
خسرو ترشيحات ثلثة وهي عدم الربح كناية عن الخسران لانه يفهم منه عرفا وعدم الربح والتجارة واسناد
عدم الربح اي الخسران اليها مجاز عقلي الى السبب او للملابسة على ما بينه مولانا عصام الدين وعدم الاهتداء لطرقها
قوله على ما بينه مولانا خسرو حيث قال قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة قال البيضاوي لما استعمل الاشتراء الى قوله فاقدين للاصل
يريد به دفع ما يورد ان عدم اهتدائهم قد عطف على انتفاء ربح تجارتهم بالواو ورتبا معا بالفاء
على اشتراء الضلالة بالهدى فيكون تكرار الماضي وحاصل الدفع ان وجه الجمع بينهما كون الثاني ايضا ترشيحا
للاستعارة واما وجه ترتيبهما على ما ذكر فلكونهما لازمين له اما لزوم عدم الربح فظاهر لانه بحسب الوجود العيني لان
الاشتراء المذكور تستلزم في الخارج عدم الربح بل الخسران واما لزوم عدم الاهتداء لطرق التجارة فبحسب الوجود
العلمي اي علمنا بسبب هذا الاشتراء انهم غير عالمين بطرق التجارة تامل منه
قوله على ما بينه مولانا عصام الدين حيث قال قول البيضاوي تلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب
الربح والخسران اشار الى ان العلاقة في المجاز العقلي كما يكون مشابهة غير ما هو له في ملابسة الفعل كذلك يكون
مجرد ملابسة الفاعل اي ملابسة الفاعل كانت حتى انه يصح خسرت جارتك وان لم تكن الجارية من ملابسات
الخسران بمجرد انها مملوكة الفاعل وهذا الثاني مذهب الكشاف والمشهور هو الاول انتهى منه

3 والفرق بين الثلاثي والمزيد فيه انما هو بكثرة استعمال احدهما في المكروه والآخر في المحبوب فمد في الشر وامد في الخير
عكس وعد واوعد وقيل مده زاده وامده من غيره قاله الجوهري شهاب

4 اي بسبب اغوائه فقط وليس له مدخل في تزايد الطغيان شيء سوى الاغواء وتزايد الطغيان امر حادث لا بد له من محدث
وهم لا يجوزون ان يكون محدثه هو الله والشيطان لا يقدر احداث شيء في العبد فتعين ان يكون محدثه هو العبد
وعند اصحابنا اسناد المد الى اخوانهم اسناد مجازي واسناده اليه تعالى حقيقي على عكس على زعمهم سيالكوتي
ما زعم المعتزلة واضافة الطغيان اليهم باعتبار اتصافهم به وكونهم محلا له باعتبار ايجادهم اياه كما يوهمه
صاحب الكشاف وهو قوله دل ما على ان يسند فعل الشيطان على الله لانه بتمكينه واقداره
وغير ذلك مما يدل اسناده الى الشياطين حقيقة سيالكوتي

اي الآية

وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانها في قوم آمنوا ثم كفروا او في اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد
صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه فلما جاءهم كفروا به او جعلوا لتمكنهم منه كان الهدى قائم فيهم فتركوه بالضلالة وفيه دليل على
جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا بلفظ الشرى ولكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختيار وسمى ذلك
شراء فصار دليلا لنا على ان من اخذ شيئا من غيره وترك عليه عوضه برضاه فقد اشتراه وان لم يتكلم به
والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب عن الصواب انتهى مدارك

اشتراء والآفاق العوضين بصورة الثمن فباذله مشتر
وآخذه بايع ولذلك عدت الكلمتان من الأضداد ثم استعير للإعراض
عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الأعيان ومنه
أخذت بالجمة رأسا أزعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل
العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل
للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى أنهم اخلوا بالهدى الذي جعل
الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا
اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت تجارتهم**
ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله
تمثيلا لخسارتهم ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه
جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل
على رأس المال ولذلك سمي فضلا واسناده الى التجارة وهو لأربابها على
الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح و
الخسران **وما كانوا مهتدين** لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة
راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان
الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل
استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق رأس مال يتوسلون به الى درك
الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للأصل **مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة
في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الألد لأنه يريك
المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولأمر ما اكثر الله في كتبه الأمثال و
فشت في كلام الأنبياء والحكماء والمثل في الأصل بمعنى النظير يقال
مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل

قال تعالى **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية** فصل ولم يعطف عليه لأنه تأكيد وتقرير لقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى او هذا التمثيل كان بيان سبب مطلق لقوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون او لاتصاف المنافقين بالصفات المذكورة فلذا فصل والمثل والمثل والمثيل كالشبه والشبه والشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذا حوفظ عن التغيير ثم استعير للصفة والحال الغريبة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفته وحاله العجيبة وكقوله تعالى ولله المثل الأعلى اي الصفة العجيبة الشأن وقد كثر في كلام الله تعالى وكلام الانبياء والحكماء ضرب الأمثال اي بيان الأشباه والنظائر للأشياء المعقولة التي في ادراكها صعوبة للكشف عنها لأن في ابراز المعقول في صورة المحسوس الذي يحصل بضرب المثل اعانة على ادراكه وههنا بين اشتراء المنافقين واستبدالهم الضلالة والكفر بالهدى الجبلي الذي فطر الناس عليه وهو التمكن من قبول الحق وذكره او اختيارهم الضلالة على الهدى والايمان بتشبيه هذا المعقول اي الاستبدال او الاختيار باستيقاد المستوقد نارا وخمودها حين الاضاءة وهو المحسوس فيرتفع النزاع بين العقل والوهم لأن شأن الوهم ادراك المعاني الجزئية التي في المحسوسات وهو الفائدة العظمى في ضرب الأمثال والتمثيلات وهذا التشبيه يخص باسم التمثيل لأن وجهه وصف غير حقيقي منتزع من عدة امور كما في المفتاح وشرحه فالمعنى مثل المنافقين اي صفتهم العجيبة وهي اشتراؤهم الضلالة بالهدى كالصفة العجيبة للفوج والجمع الذي استوقد ذلك الفوج في ليلة مظلمة شديدة الظلمة نارا اي عظيمة ليبصروا الأماكن والأشياء والهوام حولهم وليأمنوا عن الحيات والسباع واللصوص وحين اضاءة النار ما حولهم طفيت نارهم فبقوا خائبين خاسرين وقد انبعث سباعهم وحواسهم من الخوف الشديد وتراكم الظلمات ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر فلا يقدرون الذهاب الى مقاصدهم ولا الرجوع الى حيث ابتدأوا منه السير فكذا المنافقون قد كان لهم الفطرة التي فطر الناس عليها وهي التمكن من درك الحق فلما كفروا ونافقوا وخادعوا الله والمؤمنين واستهزأوا بهم وفعلوا افعالا هي اشد من الكفر وقد مضى بعضها ازال الله تعالى فطرتهم بتلك القبائح وتركهم في ظلمات الكفر والنفاق والخداع وغير ذلك من سيئاتهم وازال انوار بصائرهم لا يدركون الحق اصلا فصاروا كالرجال الصم الذين لا يسمعون شيئا لأنهم لو سمعوا ما استجابوا الله ورسوله وكالرجال العمي الذين لا يبصرون شيئا لأنهم وان ابصروا المعجزات وعلامات النبوة لم ينتفعوا بها لزوال فطرتهم وكالرجال البكم الذين لا يقدرون ان يتكلموا بشيء فانهم لا يقدرون على التكلم بالحق على طريق الاخلاص والاذعان لزوال فطرتهم ايضا فصار وجه التشبيه وهو رفع الطمع الى تسهل حصول مطلوب بمباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب وهو امر وهمي كما فصل في الحاشية منتزع من المستوقدين المذكورين وبين المنافقين وقد افتضح اشتراؤهم الضلالة بالهدى وخسرانهم وعدم ربحهم في تجارتهم وعدم اهتدائهم لطرق التجارة الحمد لله الذي هدانا لدرك دقائق كلامه المجيد فافراد كلمة **الذي** لافراد موصوفه المقدر اي الفوج او الجمع لأنه مفرد اللفظ مجموع المعنى وافراد الضمير في استوقد وحوله باعتبار اللفظ وجمعه في بنورهم وفيما بعده باعتبار المعنى ويجوز ان يكون الذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا بينه الرضي والاستيقاد طلب الوقود بضم الواو وهو سطوع النار وارتفاع لهبها وكلمة **النار** قيل هي مشتقة من نار ينور اي نفر لأن في النار اضطرابا وحركة

هذا قوله بينه في المفتاح حيث قال فيه واعلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كالذي في قوله اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله وكالذي في قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع الى تسني مطلوب بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب فانه امر توهمي كما ترى منتزع عن امور جمة انتهى منه

بينه الرضي حيث قال والذي عند البصريين على وزن عم وشج ارادوا الوصف بها من بين الأسماء الموصولة لكونها على وزن الصفات بخلاف ما ومن فادخلوا عليه اللام الزائدة تحسينا للفظ حتى لا يكون موصوفه كمعرفة توصف بالنكرة وانما قلنا بزيادة اللام لما مر من ان الموصولات وضعا دليل كون من وما معرفتين بلا لام وانما التزموا اللام الزائدة لأنها لو نزعت تارة وادخلت اخرى لأوهم كونها للتعريف كما في الرجل ورجل وانما وصف بذو الكائنة وان لم تكن على وزن الصفات نظرا الى لفظها اذ هو على لفظ ذو الذي يتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس في نحو جاءني رجل ذو مال وقال الكوفيون اصل الذي الذال الساكنة ثم لما ارادوا ادخال اللام عليها زادوا قبلها لاما متحركة لئلا يجمعوا بين الذال الساكنة ولام التعريف الساكنة ثم حركوا الذال بالكسر واشبعوا الكسرة فتولدت ياء كما حركت ذال ذا بالفتح واشبع فتولدت الف وكلا ذا قريب من دعوى علم الغيب وجمع الذي في ذوي العلم الذين في الأحوال الثلث على الأكثر واللذون في الرفع هذلية قال جار الله اعراب الجمع لغة من شدد الياء في الواحد وهذا كما قال الجزولي ان الذي مشدد الياء موجب فاصله الذيون فحذف احدى اليائين ثم عمل ما عمل بقاضون انتهى منه

فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم الآية وكلمة لما ... وحرف ... فيه
يعني ما أشعلوا النار أطفأ الله تعالى تلك النار ... بيّنه الرضي والإضاءة ... متعدي وقد لا يتعدى
بيّنه في الصحاح فالمعنى على التعدية فلما أضاءت الكتيا التي حول المستوقد ... أضاءت الكتيا
حول المستوقد وقوله ذهب الله بنورهم جواب لما وإسناد الذهاب إلى الله تعالى مجاز عقلي من قبيل الإسناد
إلى السبب مثل بنى الأمير المدينة إذ المزيل للنور جند من جنود الله تعالى أي الريح أو المطر واختيار ذهب به
على أذهبه كما في الأول من الإزالة مع الاستصحاب والإمساك وما يمسك الله تعالى فلا مرسل له نظيره ذهب
السلطان بماله إذا أخذه وأمسكه دون الثاني فإنه الإزالة مطلقاً واختيار النور على الضوء وكان المناسب
الثاني لقوله فلما أضاءت للتكميل والاحتراس إذ لو قيل بضوئهم لكان يحتمل أن يزيل ويبقى أصل النور إذ في
الضوء زيادة لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً بيّنه البيضاوي ففي قوله ذهب الله بنورهم ثلث
مبالغات في الإسناد إلى الله تعالى مجازاً وفي التعدية وفي لفظ النور وتعريف وأقسامها بيّنت في الإيضاح
وللمبالغات أيضاً قال وتركهم أي طرحهم وخلّاهم حال كونهم في ظلمات أو ضمّن ترك بمعنى صيّر فمفعولاهم في
ظلمات وللمبالغة أيضاً وصف الظلمات بقوله لا يبصرون أي فيها فحذف إذ هو حال من الضمير في ظلمات
أو من هم أي ظلمات كثيرة كأنها أو ظلمة كثيفة كأنها ظلمات متكاثفة لا يترائى فيها الشبحان ونزل لا يبصرون منزلة اللازم للمبالغة

حيث قال ومنها لما وهو ظرف بمعنى إذا عند أبي علي تستعمل استعمال الشرط كما يستعمل كلما وكلام سيبويه
محتمل فإنه قال لما لوقوع أمر بغيره وإنما يكون مثل لو لتشبيهها بلو ولو حرف فقال ابن خروف أن لما حرف وحمل كلام
سيبويه على أنه شرط في الماضي كلو إلا أن لو لانتفاء الأول لانتفاء الثاني ولما لثبوت الثاني لثبوت الأول
قال لو كان ظرفاً لم يجز لما أسلم دخل الجنة والجواب أنه على التأكيد والتشبيه وكأنه دخلها في ذلك الوقت
ومن قال هو ظرف قال وضع موضع كلمة الشرط مع جملتها للغرض الذي ذكرنا في إذا أو يليه فعل ماض لفظاً
أو معنى بعد لم يفعل وجوابه أيضاً كذلك أو جملة اسمية مقرونة بإذا المفاجأة قال فلما كتب عليهم القتال تولوا
إذا فريق أو مع الفاء وربما كان ماضياً مقروناً بالفاء وقد يكون مضارعاً انتهى

قوله بيّنه في الصحاح حيث قال فيه الضوء والضياء وكذلك الضوء بالضم تقول ضاءت النار تضوء وأضاءت مثله
وأضاءته يتعدى ولا يتعدى قال الجعدي أضاءت لنا النار وجهاً أغر ملتبساً بالفؤاد التباسا انتهى

ابصار ما حولهم ليأمنوا عن المخاوف ويرد السبيل في المشبه به والنجاة عن العذاب السرمد ووجدان طريق الجنة في المشبه

قال قدس سره كأن سائلاً يقول إذا استتر في الفعل ضمير النار وجب أن توجد النار حول المستوقد
حتى يتصور إضاءتها وإشراقها فأجاب بأن النار وإن لم توجد فيما حوله فقد وجد ضوؤها فيه فجعل إشراق
ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار نفسها فيه فأسند إليها إسناد الفعل إلى المسبب كبنى الأمير المدينة فإن النار
سبب لإشراق ضوئها حال المستوقد وماله وما اشتهر في العرف من أن ينتشر من المعنى إلى مقابلاته
فكأنه تركه في هذا المقام لما رأى أن فيه تكلفاً عنه غنى لجواز اعتبار استيقاد
المستوقد في أماكن حوله ولا ينافيه نار لجواز حمل تنكيره على التكثير عصام الدين

23

مضيء بنوره ولا يضرب إلا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير
ثم استعير لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله
تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الأعلى والمعنى
حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد ناراً والذي بمعنى الذين كما في
قوله وخضتم كالذي خاضوا إن جعل مرجع الضمير في بنورهم وإنما
جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لأنه غير مقصود بالوصف
بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة إلى وصف المعرفة بها ولأنه ليس باسم
تام بل هو كالجزء منه فحقه أن لا يجمع كما لا يجمع أخواتها ويستوي فيه
الجمع والواحد وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى
ولذلك جاء بالياء أبداً على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه
مستطالاً بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته
ثم اقتصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين أو قصد به جنس
المستوقدين أو الفوج الذي استوقد ناراً والاستيقاد طلب الوقود
والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار
من نار ينور نوراً إذا نفر لأن فيها حركة واضطراباً **فلما أضاءت ما
حوله** أي النار ما حول المستوقد إن جعلها متعدية وإلا أمكن أن
تكون مسندة إلى ما والتأنيث لأن ما حوله أشياء وأماكن أو إلى ضمير
النار وما موصولة في معنى الأمكنة نصب على الظرف أو مزيدة وحوله
ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لأنه يدور **ذهب الله
بنورهم** جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا إنما قال
بنورهم ولم يقل بنارهم لأنه المراد من إيقادها أو استئناف أجيب به
اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت
ناره أو بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين

للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن
الالباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله اولان الاطفاء
بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء
دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان
بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن
الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما
في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا
الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله **وتركهم في ظلمات لا يبصرون** فذكر
الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها
بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى
وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم
في ظلمات وقول الشاعر ۝ فتركته جزر السباع ينشنه ۝ والظلمة ماخوذة
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع
الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط
الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة و
مفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد
والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به
الى نعيم الابد فبقي متحيرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنه الاية الاولى ويدخل
تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من
الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة
على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما امن ومن صح له
احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من

انوار الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء و
سلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام
بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم
وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها **صم بكم عمي**
لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم
ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم
كقوله ۝ صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ۝ وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ۝ و
قال ۝ اصم عن الشيء الذي لا اريده ۝ واسمع خلق الله حين اريد ۝ واطلاقها
عليهم على طريق التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار
له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا
القرينة كقول زهير ۝ لدى اسد شاكي السلاح مقذف ۝ له لبد اظفاره
لم تقلم ۝ ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا
كما قال ابو تمام الطائي ۝ ويصعد حتى يظن الجهول ۝ بان له حاجة في السماء ۝
وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره
۝ اسد علي وفي الحروب نعامة ۝ فتخاء تنفر من صفير الصافر ۝ هذا اذا
جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان
جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فاذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت
قواهم وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة
من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة
سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا
تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى
عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة **فهم لا**

يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي
اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون والى حيث
ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة
سبب لتحيرهم واحتباسهم او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد
اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم في آذانهم واو في الاصل
للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل
جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها
تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله
او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما
سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت و
الصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ
وأسحم دان صادق الرعد صيب وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد
به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق
آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها
سماء وقال ومن بعد ارض بيننا وسماء امدّ به ما في صيب من المبالغة
من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف
فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه
بتتابع القطرات وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق
لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته
سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد
على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب
اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق
ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك

لم يجمعا

لم يجمعا يجعلون اصابعهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف
لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما
عول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق
بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة
استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم
مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة
من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من
العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه
من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت
وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين
في التصرف فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاقعة
وهي في الاصل صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في
الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت
نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال
الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان
الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به
المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل
لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما
حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة
الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او
لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت
متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا

تنبيها على انه المقصود بالقرب من غرز لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد
تدخل عليه حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتها في
اصل المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف على انه يختطف فنقلت
فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت التاء في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء
الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا استيناف كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق
وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما
نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره و
كذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم
على البناء للمفعول وقول ابي تمام هما اظلما حالي ثمة اجليا ظلاميهما
عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية
فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما
ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة
انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت
السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم و
ابصارهم اي لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض
البرق لذهب بها فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه
في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله ولو شئت
ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء
الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه و
قرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام
ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية

تعالى وان وجودها مرتبطا باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على
كل شيء قدير كالتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر
شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال تعالى قل
اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء
وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان
الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة
لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم و
يخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل
العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن و
قيل قدرة الانسان هيئة يتمكن بها من الفعل وقدرة الله تعالى عن نفي
العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير
الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري واشتقاق
القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على
مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه
والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله تعالى
لانه شيء وكل شيء مقدور لله والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات
المؤلفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت
حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة
بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل
حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفت ناره بعد ايقادها
في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق
خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو

أن نأخذ الأشياء فرادى فنشبهها بأمثالها وما يستوي الأعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كأن
قلوب الطير رطبا ويابسا بأن شبه في الأول ذوات المنافقين بالمستوقدين
وإظهارهم الإيمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة
الأموال والأولاد وغير ذلك بإضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال
ذلك عنهم على القرب بإهلاكهم وإفشاء حالهم وإبقائهم في الخسار
الدائم والعذاب السرمد بإطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني
أنفسهم بأصحاب الصيب وإيمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه
ظلمات ورعد وبرق من حيث إنه وإن كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في
هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين و
ما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق
حذر الموت من حيث إنه لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار
وتحيرهم لشدة الأمر وجهلهم بما يأتون ويذرون بأنهم كلما صادفوا
من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف أن يخطف أبصارهم فخطوا
خطى يسيرة ثم إذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل
شبه الإيمان والقرآن وسائر ما أوتي الإنسان من المعارف التي هي سبب
الحيوة الأبدية بالصيب الذي به حياة الأرض وما ارتكبت بها من الشبه
المبطلة و اعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات
وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق
وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه
فيسد أذنه عنها مع أنه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط
بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه أو رفد تطمح إليه
أبصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم

قوله وما يستوي الأعمى والبصير هذا من قبيل التشبيه المفرق وهو نظير لما نحن فيه من وجهين التفريق وتكرير التشبيه ولهذا أعاد لا النافية
أي المستوقد معنا بمعنى الموقد وإيقاد النار إشعالها بالحطب ونحوه ويترتب عليها إضاءتها أي جعلها مضيئة منتشرة الضوء ثم يفعل النار والنور
قوله وفي الثاني معطوف على ذوات نائب فاعل تشبيه المجهول وبأصحاب معطوف بالمستوقدين ويبدل الحيز بالنور
قوله عن نكايات بالهمزة ويكتب معتل الآخر وهي ما يولمهم ألما شديدا شهاب وأصحاب إشارة ذوي المقدر سيالكوتي

قوله هز السامع وتنشيطا أي أولا إلى النكتة العامة للالتفات من الهز والتنشيط بتجديد طريق الخطاب وثانيا
إلى نكات مختصة بهذا الموقع ولك أن تجعل الأول أيضا من المختصة بهذا الموقع فإن هذا الخطاب مما يوجب التنشيط
أما بالنسبة إلى المفلحين فهو في غاية الظهور وأما بالنسبة إلى المبعدين المغمورين في العصيان فيعم فيهم أنهم تحت
حكم حاكم يتوب عليهم باللطف والرحمة ولا يخرجهم عن ساحة الهداية ولا يترك أمرهم ولا أياس عنه لأنه بكثرة الذنوب
ومن النكت الجليلة في جمع جميع الفرق في هذا الخطاب أن العبد بكمال القرب لا يخرج عن دائرة التكليف بل هو
كالبعيد الأبعد في ذلك والمقربون والمبعدون في قرن واحد في ذلك قوله ويا حرف وضع لنداء البعيد
جعله ابن الحاجب موضوعا لنداء مطلق المنادى فحينئذ النكتة في اختياره أن الخطاب يشمل على من هو في غاية الزلفى
ومن سواهم من المتوسطين ومن هم في غاية البعد وقوله وهو أقرب إليهم من حبل الوريد ينبغي أن يأول
بأن المراد أنه أقرب إليه من حبل الوريد في اعتقاده وإلا فيجوز أن يكون استعمال نداء البعيد لاعتقاده
بعده ويمكن أن يكون نداء البعيد لأن كل ما هو غائب عن الحس بعيد عن الخطاب وكون يا نائبا مناب
فعل وفاعل يقتضي أن يكون جملة مفيدة وحدها لا مع المنادى الذي هو مفعول إذ الجملة لا تتوقف على المفعول
والطلاق الفعل على جملة أدعو لأنهم كثيرا ما يطلقون الفعل على مجموع الفعل والفاعل الضمير إذا كان متصلا فيقولون
ضربت فعل ماض متكلم
قوله هز السامع وتنشيطا له بيان للنكتة العامة للالتفات وقوله واهتماما وتفخيما وجرا بإياه إلى الكلفة العبادة إلخ ملخص عصام الملة
لنكتة خاصة له فإن الانتقال إلى الخطاب مشيرا إلى أن الأهل للعبادة هو الأهل للمخاطبة كقول الداعي يا الله فإن الداعي يستقصر
نفسه ويستبعدها عن حضرة المدعو من حبل الوريد الوريدان عرقان مكتنفان ناحيتي العنق حبل مقدمة وهو
الإضافة كالإضافة في لجين الماء أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه يعني أنه يبلغ من علو الشأن إلى حيث أن المخاطب
لا يفي بما هو حقه من السعي فيه وإن بذل وسعه واستفرغ جهده فكأنه بعيد عنه غير ملاحظ له ويا مع المنادى جملة مفيدة وكان
ينبغي أن لا يكون كذلك إذ لا يأتي الكلام من حرف واسم لكنه وقع لأنه أي يا نائب مناب فعل الثاني هو أدعو ولا يلزم
أن يعمل عمله وهو النصب لأن النيابة لا تقتضيه لأنها كالمثلين فلا يجوز اجتماعهما وإنما كالمثلين لأن يا ليس موضوعا للتعريف
حقيقة ولهذا لم يتعرف المنادي في قول الأعمى يا رجلا خذ بيدي حكم المنادى في الظاهر حيث دخل حرف النداء وإن كان
في الحقيقة وصلة والتزم رفعه أي رفع المقصود بالنداء وإن كان تابعا مفرد المضموم جاز في تابعه المفرد الرفع والنصب
بأن المقصود بالنداء فكأنه دخل حرف النداء فجعل لفظه موافقا للفظ المنادى لمشابهة قوية بين الرفع والضم العبد فإن النداء
أيضا تنبيه بأوجه من التأكيد هي تكرار الذكر والإيضاح بعد الإبهام واختيار لفظ البعيد وتأكيد معناه بحرف التنبيه

في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم
عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم
السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها
الى الحظوظ وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة
التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير **يا ايها الناس اعبدوا ربكم** لما عدد
فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب
على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة
وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع
لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته
كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته و
سوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى
جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واي جعل وصلة لنداء المعرف باللام
فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كالمثلين
واعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا
له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا
وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة
في القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكلما نادى الله عباده من حيث
انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم
عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة
باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتاكيد
بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال
الصحابة بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول

قال الله تعالى **يا ايها الناس اعبدوا ربكم** الآية اعلم ان الله تعالى لما عدد اصناف الناس من المؤمنين الخالصين
والكافرين المصرين المنافقين منهم ومجاهريهم وخص بالذكر المنافقين لزيادة خبثهم التفت اليهم من
الغيبة الى الخطاب كما في قول الشاعر ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب
ان تسئلوا الحق نعط الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب لان المطلوب جهة في الامر بالشيء
خصوصا العبادة التي لا اشق منها على النفس ادعى الى الاجابة كما فصل في الايضاح وشرحه وكلمة يا موضوعة
للنداء وطلب الاقبال مطلقا فصل الرضي وهو المناسب هنا لان الاصناف المؤمنين المصرين والكافرين
المعاندين وكلمة اي وصلة الى نداء المعرف باللام كما ان كلمة ذو وصلة الى التوصيف باسماء الاجناس
والذي للتوصيف المعارف بالجمل التي هي في قوة النكرات وكلمة ها للتنبيه ازيل بتوصيفه
بالمعرف باللام فقي النداء بتلك خمسة ذكره عصام الدين فلذا اختيرت في كل امر ونهي
وتاكيد ومنادى له فعظم بالنداء بتلك الطريقة قوله ربكم اشارة الى علة العبادة
التي هي غاية الخضوع والتذلل ولا يليق الا لمن له غاية الاحسان وهي التربية التي هي الايجاد والابقاء
واعلم ان الالتفات من محاسن الكلام في وجه حسنه على ما ذكره الزمخشري هو ان الكلام اذا نقل من اسلوب كان احسن
تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء من اجرائه على اسلوب واحد انتهى وقال ايضا وقول عبد الله بن عنمة ما ان ترى السيد الخ
وقال في شرحه السيد وبنو كوز ومرهوب اسماء قبائل والمراد بالحق الدية المحققة الموضوعة في الحقيقة والمقروب
الموضع في القراب وهو الغمد قيل من قبيلة السيد رجل من بني زيد فثارت بسببه فتنة عظيمة يقول الشاعر لا يعظمون
زيدا كما يعظم بنو كوز ومرهوب ثم خاطب بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب وهو موضع الاستشهاد يريد
ان تسئلوا الدية نعطها على سبيل الصلح وترك المحاربة وفائدة الالتفات فيه المواجهة لطلب الصلح لانه اعون على
الاجابة انتهى فالاول النكتة العامة للالتفات مطلقا وما في الشرح النكتة الخاصة انتهى منه
فقيل ان التنبيه من كلمة لو الامتناعية وظاهره ان قوله ولو شاء الله في شان المنافقين والظاهر انه تتميم لاصحاب الصيب
وهو مما ينبغي التنبيه له وان لم يتنبهوا عليه لان هذا التنبيه من تتمة التشبيه المفرق وارتباطه انما هو بل بالقبيل الاخير
ولولا هذا لم يكن لذكره وتاخيره هنا محل شهاب والحاصل انه كما تحقق في جانب المشبه به اسباب ذهاب السمع
والابصار فكذلك في جانب المشبه فذكر قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم في جانب المشبه به ليكون
تنبيها على ان الامر كذلك في جانب المشبه سيمراد
لما كان نزولها منفردة عما قبلها فكيف يتحقق فيه الالتفات من الغيبة الى الخطاب الا ان يقال يجوز ان يكون في الكلام
التفات بعد تمام نزول القرآن ولم يكن فيه ذلك الالتفات حين النزول المصلحة تعلق نزول قبل ما قبله
فان دعوى انفرادها بالنزول لا وجه له حتى تكلف له ما تكلفه وكونه لم يكن علة مناف في نزوله
الكلام لا ينافي الاخبار عنهم فكم في القرآن مثله من المغيبات والاخبار عما سياتي ثم انه ذكر الالتفات نكات بعضها
عام وبعضها خاص في هذا المقام فالاول هز السامع واصل معناه التحريك بحركات متوالية ثم كني بها عن ادخال المسرة
والحاصل انه تعالى منزه عن ان يقرب الى احد من خلقه او يقرب احد اليه ضرب المسافة والمكان
ويبعد عنه بحسبها بل قربه تعالى اليهم عبارة عن احاطة علمه اياهم وكونهم مسخرين في قبضة قدرته مستغرقين في بحار لطفه وكرمه
قوله واي جعل وصلة الخ اي لها معان كالموصولة والشرطية والاستفهام والموافقة في النداء
اسم نكرة موضوعة لبعض من كل كما في شرح الهادي ثم تعرفت بالنداء ويوصل بالنداء ما فيه ال لان يا لا تدخل
على ال الا الله شذوذا وقيل انها موصولة ورده النحاة شهاب كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء
الاجناس ووصف المعارف كشاف

لفظاً ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه و
احكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل و
ما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين
آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم
بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة فيها والمواظبة
عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه
من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم
الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة
بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها
وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم
صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان
خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والآلهة
التي يسمونها ارباباً والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير
يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول
لكل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير
المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم
به كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او
لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني
بين الموصول الاول وصلته تاكيداً كما اقحم جرير في قوله يا تيم
تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون
حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في
سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى
نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء

فهم لا يرجعون هذا الفعل اما ان يعتبر تعلقه بمفعول بواسطة الحرف اولا بل ينزل منزل اللازم بالنظر اليه كانه لازم في نفسه ويحتمل كناية عن التحير وعلى الاول اما ان يكون صلته الى بان يراد به الرجوع الى ما كانوا فيه او عن بان يراد به الرجوع عما هم فيه فاشار الى الاول بقوله او عن الضلالة اشترعوا والى الثالث بقوله او فهم متحيرون وبين تحيرهم بقوله لا يدرون الى اخره فهم على الاولين راجع الى المنافقين وعلى الثالث الى الذي استوقد

المشهور ان كلمة او كلمة شك الا ان التحقيق انها لاحد الامرين وليس شيء من الشك والتشكيك والابهام والتخيير والاباحة داخلاً في معنوها بل تستفاد من مواقعها في الكلام واختار ان الاصل التساوي في الشك تبعاً لما في الكشاف والذي بعث الكشاف ان المتبادر في الاخبار منها الشك فجعل التبادر من ادلة الحقيقة عصام

في المثال الثاني ومداره على ان النهي عن الاطاعة امر بالعصيان وان المفعول متعلق بالنفي لا النفي كانه قال اعص هذا او ذاك فانهما سيان في وجوب العصيان والمقرر في كتب الاصول ان او اذا وقعت في سياق النفي يكون لنفي احد الامرين لا على التعيين فيفيد العموم لان نفيه كنفي النكرة

وانما ادرج لفظ الصحة لانهما ليستا سواء بل الثاني كما ذكره الكشاف ١٢ ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة ولذا اخره بلغاً يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وهنا عبارته فيقول الاولى جعل او بمعنى بل كما في قوله تعالى او يزيدون والاوجه عندي ان مجموع الآيتين تمثيل واحد يجعل حالهم دائرة بين امرين مشبهين بالتمثيلين الحالين لانهم اما في تدبير نقض المسلمين وخداعهم فهم في ظلمات النفاق والتباس الامر عليهم لشوكة الاسلام وضعفهم فهم كالمبتلي بالظلمات الملتجي الى استيقاد النار في مهب ريح كلما اضاءوا نار الحرب تدبيرهم اطفئ برياح نفر الاسلام وبقوا في ظلمات لا يبصرون واما في ظلمات خوف نزول الوحي الذي سماعه لهم كالرعد وبيان الوحي عن الخفايا بالبرق كالبرق الخاطف يجعلون اصابعهم في آذانهم مخافة الموت من نزول الوحي وانكشاف حالهم وافتضاحهم كلما اضاء لهم الوحي بان نزل ما لم يفضحهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم بان اوحي بما يفضحهم قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي اهلكهم لكن ابقاهم لحكم ومصالح لا يعلمها الا هو عصام الدين

ومعناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في الاستقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايهما مثلتها كانت مصيباً وان مثلتها بهما جميعاً فكذلك من تفسير الشيخ

قال الله تعالى أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير

عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا على تقدير أو كمثل ذوي صيب أما تقدير ذوي فلاقتضاء ضمائر يجعلون أصابعهم في آذانهم مرجعا وتقدير مثل لمناسبة المعطوف عليه والمشبه أعني مثلهم وكلمة أو في التحقيق لأحد الأمرين على السواء وإن تكون للتشكيك والتفصيل والإباحة والتخيير يفهم كل منها من القرائن فصل الرضي فالمعنى أن الصفة العجيبة للمنافقين من استبدالهم التمكن من قبول الحق وهو الهدى بالفطرة بالكفر والضلالة أو اختيارهم الكفر والضلالة على الحق بعد تمكنهم منه مشبهة بحال المستوقد نارا العجيبة أو بصفة ذوي صيب كيف وكيف العجيبة الغريبة فمثل بأيهما شئت أو بهما جميعا فكل ذلك حسن وهذا التمثيل كالأول تمثيل مركب طرفا ووجه شبهه أيضا فصل [illegible] في المفتاح وشرحه وبينه أيضا الشيخ عبد القاهر فلا يلتفت إلى جعل بعضهم من التشبيه المفرق وهذا التمثيل الثاني أبلغ من الأول ولذا ذكر ثانيا ومن عادتهم الترقي من البليغ إلى الأبلغ وجوز بعضهم كون أو بمعنى بل ووجهه ما ذكره في مغني اللبيب وهو المناسب للترقي وفي لفظ صيب خمس مبالغات الأول في جوهر الحروف لأن الصاد من المستعلية والياء مشددة والباء من الشديدة والثاني في مفهوم مادة الحروف إذ الصوب هو فرط الانسكاب والثالث في الصيغة أي صيغة فيعل فإنها صفة مشبهة والرابع في العارض أي التنكير الذي للتعظيم أي صيب عظيم والخامس في المجاور والصفة أعني قوله من السماء إذ اللام للاستغراق والمراد بالسماء الآفاق أي كصيب نازل من الآفاق كلها مطبق لأطراف العالم وإطلاق السماء على الأفق شائع بين العرب قال فأوه لذكريها إذا ما ذكرتها ● ومن بعد أرض بيننا وسماء أي أفق من الآفاق والمراد بالصيب إما السحاب وهو الظاهر لقوله فيه ظلمات قال ● عفا آية نسج الجنوب مع الصبا ● وأسحم دان صادق الرعد صيب ● وإما المطر وهو المناسب للصوب وقوله فيه ظلمات صفة للصيب أيضا فالظرف أعني فيه لاعتماده على الموصوف يعمل في الظاهر بالإجماع بينه الرضي فظلمات ورعد وبرق فاعل الظرف والمراد بالظلمات ظلمة السحمة أي السواد وظلمة التطبيق مع ظلمة الليل إن كان المراد بالصيب السحاب وظلمة التتابع وظلمة إظلام الغمام مع ظلمة الليل إن كان المراد به المطر وظرفية السحاب أو المطر لهذه الظلمات بعضها حقيقة وبعضها مجازية بينه الرضي والرعد والبرق في الأصل مصدران بينه في الكشاف فلذا لم يجمعا مع جمعية

ما عطفا عليه والمراد بالرعد صوت يسمع من السحاب بسبب اصطكاك بعضه ببعض بسوق الرياح بها وبالبرق لمعان يحصل في السحاب بها وبالبرق لمعان يحصل في السحاب بسبب اشتعال أجزاء الدخان المحبوس فيه والتنكير فيها كلها للتعظيم أيضا وقوله يجعلون أي أصحاب الصيب أصابعهم أي أناملهم مجاز مرسل بذكر الكل وإرادة الجزء للمبالغة بينه في المطول في آذانهم من الصواعق أي لأجلها فمن بمعنى اللام بينه في مغني اللبيب والصواعق جمع صاعقة أي قصفة رعد أي شدته صاعقة أي مهلكة صعق بفتح العين بمعنى أهلك وبكسر العين هلك ويجوز أن يكون موصوف الصاعقة هو الرعد والتاء للمبالغة كالراوية أو للنقل كالحقيقة فالمعنى يخافون من الرعد الشديد الذي ينزل معه قطعة نار لا تمر على شيء إلا أهلكته وهو المراد بالصاعقة خوفا عظيما وقوله حذر الموت مفعول له ليجعلون المعلل بقوله من الصواعق وتعريفه بالإضافة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره ● وأعرض عن شتم اللئيم تكرما ● وقوله والله محيط بالكافرين لا يفوتونه عن شموله كما لا يفوت المحاط بالجيش المحيط ففي الكلام استعارة تبعية شبه شمول قدرته للكافرين بإحاطة العدو من الجيش بالرجل ثم اشتق ووضع الظاهر أي الكافرين موضع ضمير ذوي صيب للإشعار بكفرهم ليستحقوا مزيد الغضب كقوله تعالى أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم جملة معترضة بالواو وللتنبيه على أن الحذر لا يدفع القدر بين الكلامين المتصلين معنى إذ قوله يكاد البرق أي المار ذكره فاللام للعهد يخطف أبصارهم من شدة ضوئه أيضا جملة مستأنفة جوابا لسؤال ماذا مع ذلك البرق العظيم الخاطف فأجيب بقوله بقوله يكاد البرق فالاتصال ظاهر والخطف الأخذ بسرعة وقوله كلما أضاء أي البرق فمشى لهم على تقدير كون أضاء متعدية فلا حاجة إلى اختيار مذهب صاحب وحذف المفعول للاختصار مشوا فيه أي في ذلك الممشى أو كلما أضاء البرق أي لمع على تقدير لزومه مشوا في مطرحه ومطرح ضيائه فالمضاف محذوف وإذا أظلم البرق أي صار ذا ظلام وانطفى فأظلم لازم وهو الظاهر وعليه الاستعمال بينه الرضي في الصحاح عليهم أي الراكد عليهم قاموا وقفوا متحيرين وإيراد كلما مع أضاء ومشوا وإذا مع أظلم وقاموا لأنهم حراص على المشي كلما وجدوا فرصة انتهزوها ولا كذلك القيام استئناف أيضا جوابا عن سؤال ماذا يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فأجيب بقوله كلما أضاء الخ وقوله ولو كلمة شرط بمعنى إن بينه التفتازاني شاء الله أن يذهب سمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق فحذف المفعول لأنه قياس مطرد في شاء وأراد إذا لم يكن المفعول غريبا بينه في المطول لذهب

29

كأنه قال دبر فآباكم **فلا تجعلوا لله اندادا** متعلق باعبدوا على أنه نهي
معطوف عليه أو نفي منصوب باضمار أن جواب له أو بلعل على أن نصب
تجعلوا انصب فأطلع في قوله تعالى لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات
فأطلع الحاقا لها بالأشياء الستة لاشتراكها في أنها غير موجبة والمعنى
ان تتقوا فلا تجعلوا لله اندادا أو بالذي إن استأنفت به على أنه نهي وقع
خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية أدخلت عليه لتضمن
المبتدأ معنى الشرط والمعنى من حفكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام
ينبغي أن لا يشرك به والند المثل المناوي قال جرير أتيما تجعلون الي ندا
وما تيم لذي حسب نديد من ند ندودا إذا نفر وناددت الرجل خالفته
خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسمية
ما يعبده المشركون من دون الله أندادا وما زعموا انها تساويه في
ذاته وصفاته ولا أنها تخالفه في أفعاله لأنهم لما تركوا عبادته الى عبادتها
وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات
قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله تعالى وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير
فتهكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا اندادا لمن يمتنع أن يكون له ند قط ولهذا
قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل أربا واحدا أم ألف رب أدين
إذا تقسمت الأمور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل
البصير **وانتم تعلمون** حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطرح
أي وحالكم أنكم من أهل العلم والنظر وإصابة الرأي فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر
عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة
المخلوقات أو منوي وهو أنها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ
والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء

جواب لو **بسمعهم وابصارهم** معطوف على جميع الاستينافات الثلث المتعلقة بها والمراد بداء المانع للذهاب
وهو عدم المشية مع وجود السبب وهو قصيف الرعد وخطف البرق وفيه دلالة على أن تأثير الأسباب في المسببات
مشروط بمشية الله تعالى وان الكائنات كلها واقعة بقدرة الله تعالى فلذا علله على سبيل الاستيناف جوابا عن سؤال
هل الأشياء بقدرة الله تعالى ومشيته فقال **ان الله** وضعا للظاهر موضع الضمير لزيادة التمكين في الذهن مع الدلالة
على سبب الحكم أي القدرة على كل شيء كقوله ولو انهم ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
بينه في الايضاح **على كل شيء** مصدر شاء يشاء ذكره في القاموس أي على كل ما شاء الله وجوده من الممكنات
فالشيء مصدر بني للمفعول قدم المجرور على عامله وهو **قدير** لرعاية الفاصلة في الجملة وللاهتمام فدل الكلام على احاطة
القدرة بالممكنات كلها وكذا المشية لأنها علة لها والشيء قد يجيء بمعنى الشائي كما في قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة
قل الله فالمصدر من المبني للفاعل لكنه غير مراد هنا وفي قوله الله خالق كل شيء بل المراد فيهما المعنى الأول
والقدرة صفة تؤثر على وفق الارادة وقيل هي صحة الفعل والترك الله أعلم
10 قال أبو حيان انما دخلت بين هاتين الجملتين يجعلون أصابعهم ويكاد البرق وهما من قصة وتمثيل واحد فما قيل من أن هذا
الاعتراض على مسلك الزمخشري وقع في آخر الكلام وخالف لمختار الجمهور من تخصيصه بابتداء الكلام أو الكلامين
المتصلين معنى ولذا عدل عنه المص رحمه الله خيال فارغ عن الرد شهاب
11 أفعال المقاربة أفعال مخصوصة سماها النحاة بهذا الاسم وان لم تكن كلها للمقاربة لأن منها ما هو للشروع كطفق ومنها ما هو
للترجي ومنها ما هو للمقاربة فسميت بها تغليبا لها لأنه أشهرها وأصلها كما في التسهيل شهاب
المقاربة كما يتصور بوجود السبب مع فقد الشرط ووجود المانع يتصور بفقد المانع ووجود الشرائط كلها وفقد السبب
فتخصيص كاد بالأول مما لا يساعده قواعد العربية ولعله تصوير للمقاربة من غير تخصيص بها عصام
12 وقيل أراد بالصواعق الصواعق المقرونة بالبرق وقيل في جوابه يكاد البرق أي برقها على أن اللام العهدية عوض عن المضاف اليه
أي يشترط في خبر كاد أن يكون مضارعا غير مقترن بأن المصدرية الاستقبالية
13 أما المضارع فلدلالته على الحال المناسب للقرب والدنو بلا صيغته حتى كأنه لشدة
قربه وقع ولذا دلت على تأكيد وقوع الخبر على الأصح ووجدت لذلك عن أن لمنافاتها لما قصد منها وهذا
بناء على الأكثر الأفصح والا فقد جاء خبرها اسما مفردا كقوله • فأبت الى فهم وما كدت آيبا • وورد مع أن كقوله
• قد كاد من طول البلى أن يمصحا • شهاب

ومويت البهايم او من كذب لوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما
وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف
ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه
وما روي ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام كذب ثلاث كذبات فالمراد
التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به **واذا قيل لهم لا**
تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان
ان هذه الاية لم يأت اهلها بعد فلعله اراد ان اهلها ليس الذين كانوا فقط بل
وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير
الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده و
كلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب
والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار
عليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب
والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال
بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم
والقايل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين و قراهاشم
والكسائي قيل باشمام الضم **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد
للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان
شاننا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما تفيد
قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد
وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلو
من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا **الا انهم هم**
المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف
به وتصديره بحرفي التاكيد والا المنبهة على تحقيق ما بعدها فانه

في التكليف واعلم ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن
الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر
بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته
بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه من معاشهم من المقلة
والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم
من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور لا يقدر عليها غيره شاهدة
على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الاية
الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق الكلام فيه الاشارة الى تفصيل
خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل
فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه
من الفضايل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل
وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من
ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة
الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا **وان كنتم في**
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق
الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وهو القران المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحام
من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم و
افراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم عن المعازة وعرف بما يتعرف به
اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا ولم يقل انزلنا
لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقايع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة
مما يريبهم كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة
واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما

التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره أليس ذلك بقادر
ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها
اما التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط
الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستد
بلا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان
بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله تعالى لا تفسدوا
والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس في حيز النصب
المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد
به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما
يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصو
منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب
قوله تعالى صم بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان
زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم
كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب
النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار
باللسان ايمان والا لم يفد التقييد قالوا انؤمن كما آمن السفهاء
الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون
فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير شأنهم لأن
فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد و
عدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واتباعه
والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابله
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان
الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة

فيه تنبيه على اشكال هذه القراءة لمن يعلم ان التاكيد لا يكون بغير اللفظ المؤكد الا في الفاظ مخصوصة وان تاكيد الموصول قبل
لا يجوز وفي تشبيه هذا الاقحام باقحام جرير ايضا تقوية التنبيه لان اقحامه ايضا ليس على قياس كلام العرب لانه لا يصح
الفصل بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لكم مع ان الكشاف ذكره متابعة لابن الحاجب في ان الاب ليس بمضاف
وانما اعرب تشبيها بالمضاف عصام الدين
اي في لفظ الاقحام لان المنفظ قري كما توهم صلاحي
الاقحام ادخال الشيء في الشيء بشدة وعنف يعني انه اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته مع شدة الاتصال بينهما كما اقحم
قوله على اقحام الموصول الثاني الا وهو بمنزلة التاكيد اللفظي يجري في الحروف ففي الاسماء الموصولة اولى
تيم الثاني المسمى اه

قوله الذي خلقكم صفة مادحة او كاشفة مبيّنة للربوبية لان الموجود هو المبقي والخلق في اللغة هو التقدير كذا في القاموس
وفي العرف الايجاد على تقدير سبق هو قوله والذين من قبلكم عطف على مفعول خلقكم ومن زائدة عند الاخفش والكوفيين
وبمعنى في عند غيرهم فصّله الرضي وقوله لعلكم تتقون الاصح انه متعلق بخلق وكلمة لعل مستعارة من معنى الترجي لمعنى
الطلب عند اهل الحق بيّنه التفتازاني في شرح الكشاف وبمعنى الارادة عند اهل الاعتزال بيّنه في الفتاح وشرح الكشاف
فحاصل المعنى خلقكم ومن قبلكم طالبا منكم عندنا او مريدا عندهم التقوى فيكون في معنى الحال من الفاعل او مطلوبا منكم
او مرادا التقوى ويجوز ان يكون حالا من فاعل اعبدوا اي راجين التقوى بيّنه البيضاوي ونحوه وفي الخطاب
حيث قال ويكون من في الظروف بمعنى في كما تقدم ويختص من بجر قبل وبعد وعند ولدي ولدن في لعلكم تغليب
ومع تقول جئت من معه اي من عنده وكذا لبه نحو بله ان ياتي بالضحوة واختصت ايضا بجر عن وعلى اسمين انتهى
حيث قال فان قيل عند اصحابنا لا يصح تفسيرها بمعنى الارادة لاستلزامها وقوع المراد ولا بالتعليل عند من ينفي تعليل
فعل الله بالغرض فما يصنعون بلعل الواقعة في كلام الله تعالى عند امتناع حملها على ترجي العباد قلنا يجعلونها للطلب
وهو لا يستلزم وقوع المطلوب على ما تقرر في الكلام من ان الطلب غير الارادة على ان منع التعليل بالغرض
العايد الى العباد بعيد جدا المخالفة كثير من النصوص انتهى

قوله ويحتمل التقييد ثم لما اختار كون الخطاب عاما لجميع فرق الناس الا ما حظه الدليل حمل هذه الصفة للمدح والتفخيم
لا للتقييد والتخصيص لان حملها على التقييد انما يصح اذا كان الموصوف محتملا غير ذلك القيد ولفظ الرب
لا يحتمل غير الرب الحقيقي بالنسبة الى جميع الفرق فان من يعتقد الجميع ربوبيته يتفقون عليه هو الله تعالى وحده
وان كان خطابا للمشركين فيحتمل ان يكون المراد هو الله وتكون الصفة مادحة لانهم يعتقدون انه رب الارباب
يوهم بظاهره ان يكون الاحتمال المذكور مرجوحا ضعيفا وان الهتهم شفعاء عند الله تعالى سمه الله
بالنسبة الى المذكور وهو احتمال كون الصفة للتعظيم على تقدير ان يخص الخطاب بالمشركين وليس كذلك بل الاحتمال الاصح
والاوضح كما هو الاحتمال المذكور بناء على ان اطلاق لفظ الرب على غير الله كان شايعا عند المشركين فانهم يقصدون
ان الله هو رب الارباب وان الاصل في الصفة ان تكون للتقييد فلا يعدل عنه من غير ضرورة ولا ضرورة ههنا
لجواز ان يراد بالرب الذي اضيف اليهم ما هو اعم ممن هو رب في الواقع او بحسب اعتقادهم الباطل كما لا يجوز
ان يراد به من هو رب حقيقة وفي نفس الامر وهو الذي رب كل شيء فانهم جعلوه اصلا في الربوبية والاصل
في المطلق ان ينصرف الى فرده الكامل فعلى هذا تكون الصفة للمدح والتعظيم لكن الظاهر هو الاول سمه الله

ولا يخفى ان الاظهر انها صفة كاشفة من قبيل الجسم الطويل العريض العميق ذكره كشفا لربوبيته هذا وجه جعلها مادحة ان عموم
الخطاب ان الرب المشترك بين الجميع متعين قبل ذكر قوله الذي خلقكم لا يحتمل غير الموصوف بها بخلاف ما اذا خص
بالكفار فان ربهم يحتمل عندهم غير الخالق ولكن يرجح ارادة الرب تعالى انه رب الارباب عندهم وانه ينصرف اليه المطلاق ربكم
على ما قيل عصام الدين

يعني لا نم اولا انه مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم بل هو موقوف على التابعين ولو سلم فلا يوجب تخصيصه
بالكفار بل يعمهم والمؤمنين فان اهل مكة ليكونوا كلهم كافرين ولا يوجب امرهم العبادة حال كفرهم فانه باطل باتفاق الشافعية
والحنفية كما اتفقوا على ان لا قضاء عليهم بعد الايمان وعلى انهم يواخذون بترك اعتقاد الوجوب في العبادة وانما الخلاف
في انهم هل يعذبون بترك العبادات كما يعذبون بترك الاصول ام لا فاختار الشافعية الاول والحنفية الثاني
ثم ان صيغة اعبدوا لما وضعت لطلب العبادة في المستقبل كانت في حق الكفار فان كانت موضوعة لطلب
ازديادها والمواظبة عليها ايضا كانت حقيقة في حق المسلمين ايضا لكن استعمال المشترك في اكثر من معنى واحد وذا لا يجوز
عند الحنفية وان لم تكن موضوعة لطلبهما كانت مجازا فيهما فيكون استعمالا في الجميع جمعا بين الحقيقة والمجاز وذا لا يجوز
اتفاقا دفع ذلك بقوله فان المامور به هو القدر المشترك صرد
بينهما فان المطلوب من اضافة الناس انما هو حقيقة العبادة المشتركة بين احداثها والاخلاص فيها والمداومة وهي
افراد لتلك الحقيقة واستعمال اللفظ في افراد معناه لا يكون استعمالا في معنييه فليس هناك مجاز ولا اشتراك
كما اذا قلت للساكن والمتحرك تحرك طلبا للحركة منهما لكون المطلوب من الساكن ابتداء والحركة من المتحرك ازديادها
والمداومة عليها لان الحركة بعد السكون احداث وبعد الحركة دوام سمه الله

ووجه التنبيه على ما ذكر صفة ما اشتهر من ان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته له قيل كون موجب العبادة هي التربية
والانعام انما هو بالنسبة الى من يكون نظره اولا وبالذات الى النعمة ومنها الى المنعم واما من ترقى امره حتى يكون
نظره اولا وبالذات الى المنعم ومنه الى النعمة فالموجب للعبادة بالنسبة وهذا التنبيه ذكر مع الناس الرب ومع المؤمنين الله
قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ويا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا فظهر منه ان نفس العبادة من حيث
عبادة مع قطع النظر عن تربية المعبود وانعامه يكون سببا باعثا للعباد على الاتيان بها سمه الله

يا تيم تيم عدي لا ابا لكم لا يلقينكم في سوأة عمر
وجاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه في حال السعة بتيم الثاني وهو ليس بظرف مع انه لا يجوز الا في حال الضرورة وبالظرف
خاصة لانه لما تكرر الاول بلفظه وحركته بلا تغيير صار كان الثاني هو الاول بعينه فلم يعد فاصلا ومعنى تيم الله عبد الله
من قولهم تيمه الحب اي عبده وذلله والمراد هنا قبيلة وعدي اخوتهم ولا ابا لكم كلمة مدح سمه الله

قوله الذي جعل لكم صفة بعد صفة بلا عاطف كالخبر بعد الخبر بلا عاطف والجعل هنا بمعنى التصيير الفعلي فيتعدى الى مفعولين جعلها فراشا بينه التفاوي وجعلها فراشا بان خلقها متوسطا بين الصلابة والرخوة بعد ان ابرز ربعها الشمالي المكشوف بقدرته القاهرة بعد ان كان مغمورا في الماء على ما في الهيئة وجعل السبب العادي لهذا الابراز حرارة الشمس وكون حضيضها في جانب الجنوب فبالقرب الى الحضيض في الجنوب تشتد هناك الحرارة ولكون الحرارة آية للرطوبة انحدر الماء الى الجنوب فانكشف الربع الشمالي الله اعلم بحقايق والفراشية لا تنافي الكروية لاتساع جرمها كالجبل وتقديم لكم على المفعول للاهتمام بالمخاطبين وقوله والسماء بناء عطف على مفعولي جعل وقوله فراشا وكذا قوله بناء من باب التشبيه البليغ اي كفراش وكبناء وهما على وزن فعال للمفعول كالكتاب واللباس بمعنى المفروش والمبني وانا المرحوم

لانهم اراد وا انه صيغته في معنى كي فلابد من النقل ولم ينقل وان ارادوا انه مجاز فيه فلابد من العلاقة بين معناه الحقيقي والمجازي ولم يثبت عند اهل اللسان استعمال اللفظ في غير ما وضع له بلا علاقة سعد اه

وانما لم يكن تلك التصديقات ضرورية حاصلة بدون النظر والاستدلال اردف الله تعالى الامر بالعبادة بما يدلهم على وجود الصانع ووحدته واستحقاقه العبادة سعد اه

ظ وجه الدلالة الاولى انه عين الرب بمصنوعاته فعلم ان طريق معرفته الصنع ووجه الثانية ان المقصود الامر بعبادة الرب فلو لم يكن متوحدا في صنع الصنايع لم يكن الامر بعبادته عصام الدين

ك فيكون قوله الله من وضع المظهر موضع المضمر تعليلا للنهي وتقبيحا لحال من اشرك بمن ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته وافعاله شيئا مما يحتاج اليه في جميع ذلك فان مقتضى الظاهر ان يقال فلا تجعلوا له اندادا فلذلك استغنى في خبر الجملة عما يعود منه الى المبتدا كما ذهب اليه الاخفش اه سعد اه

32

سوي الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغايبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجرة قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا بساطا صفة ثانية او مدح منصوبا ومرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول او العقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة واللين حتى صارت مهيئة لان يقعدوا وينا موا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابى الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع

سماءٍ والبناءُ مصدرٌ سُمّي به المبنيُّ بيتاً كان أو قبةً أو خباءً ومنه بنى على امرأته
لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباءً جديداً **وانزل من السماء ماءً فاخرج
به من الثمرات رزقاً لكم** عطفٌ على جعل وخروجُ الثمارِ بقدرة الله تعالى و
مشيئته ولكن جعل الماءَ الممزوجَ بالتراب سبباً في اخراجها ومادةً لها
كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة
الممزوجة منها او ابدع في الماء قوةً فاعلةً وفي الارض قوةً قابلةً يتولد
من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادرٌ على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب
ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرّجاً من
حالٍ الى حالٍ صنايع وحكم يجدد فيها لاولى الابصار عبراً وسكوناً الى
عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعةً ومن الاولى للابتداء سواء
اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من
السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب
سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحاباً
ماطراً ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله فاخرجنا به ثمرات واكتناف
المنكرين له اعني ماءً ورزقاً كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء
فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل
من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق او للتبيين
ورزقاً مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفاً وانما
ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرة جماعة الثمرة التي في
قوله ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد
او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لقوله تعالى كم تركوا من جنات
وقوله ثلاثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة
ولكم صفة رزقاً ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر

قوله وانما ساغ الجواب عما يقال ان
لفظ الثمرات لكونه جمع السلامة من صيغ
القلة كافعل وافعال وافعلة وفعلة
والحال ان الموضع موضع الكثرة
لشمول الثمار والثمر كثرة الثمار
المخرجة بماء السماء وجمع القلة
موضوع لان يطلق على العشرة
وما دونها وجمع الكثرة لا يطلق
بالحقيقة الا على ما فوق العشرة
اجاب عنه بوجوه

قوله ثمرات التنوين فيها يدل على
التبعيض لتبادره منه لا سيما
في جموع القلة

قوله من عظيم قدرته من اضافة الصفة
الى الموصوف

قوله يجدد والضمير المنوي فيه
راجع الى الله تعالى

فيها اي في الاحوال

قوله عبراً جمع عبرة كسدرة وسدر
مفعول يجدد
والجملة استينافي
لبيان الحكمة في

قوله فصل الرضي حيث قال وقالوا ان لاو اذا كان في الخبر ثلثة معان الشك والابهام والتفصيل واذا كان في الامر
فله معنيان التخيير والاباحة فالشك ان خبرت عن احد الشيئين ولا تعرفه بعينه والابهام اذا عرفته بعينه تقصد
ان تبهم الامر على المخاطب فاذا قلت جاءني زيد او عمرو ولم تعرف الجائي منهما فاو فيه للشك واذا عرفته وقصدت
ابهام الامر على السامع فهو الابهام كقوله وهل انا الا من ربيعة او مضر الظاهر انه كان يعرف انه من ايهما قال تعالى
اتاها امرنا ليلاً او نهاراً والتفصيل اذا لم تشك ولم تقصد الابهام على السامع كقولك هذا اما ان يكون جوهراً
او عرضاً اذا قصدت الاستدلال على انه جوهر لا غير او على انه عرض لا غير او على انه لا هذا ولا ذاك واما
في الامر فان حصل للمأمور بالجمع بين الفعلين فضيلة وشرف في الغالب فهي للاباحة نحو تعلم الفقه او النحو وجالس
الحسن او ابن سيرين والا فهي للتخيير نحو اضرب زيداً او عمراً والفرق بينهما ان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين
والاقتصار على احدهما وفي التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز الجمع هذا ما قيل وينبغي ان تعرف ان جواز الجمع بين
الامرين في نحو تعلم اما النحو او الفقه لم يفهم من اما واو بل ليستا الا لاحد الشيئين في كل موضع وانما استفيدت
الاباحة من ما قبل العاطفة وما بعدها معاً لان تعلم العلم خير وزيادة الخير خير فدلالة او واما في الاباحة
والتخيير والشك والابهام والتفصيل على معنى احد الشيئين او الاشياء على السواء وهذه المعاني تعرض في الكلام لا
من قبل او واما بل من قبل اشياء اخر فالشك من قبل جهل المتكلم وعدم قصده الى التفصيل والابهام من
حيث لا يحصل به فضيلة والتخيير من حيث لا يحصل به ذلك ولما كثر استعمال او في الاباحة التي معناها جواز
الجمع استعملها بمعنى الواو قال الشاعر وكان سيان ان لا يسرحوا نعما او يسرحون بها اغبرت السرح فان سيان
بمعنى مستويان وهو بين الشيئين قال الشاعر سيان كسر رغيفه وكسر عظم من عظامه انتهى

قوله فصّل في المفتاح حيث قال فيه وكالذي في قوله تعالى او كصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم
في اذانهم من الصواعق حذر الموت واصل النظم او كمثل ذوي صيّب فحذف ذو لدلالة يجعلون اصابعهم في اذانهم عليه
وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه ليس بين مثل المستوقدين و
هو صفتهم العجيبة الشان وبين ذوات ذوي الصيّب انما التشبيه بين صفة اولئك وبين صفة هؤلاء انتهى

قوله وبيّنه ايضا الشيخ عبد القاهر حيث قال في قول القائل وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق
لو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق كان التشبيه مقبولا لكن اين هو من التشبيه الذي يريك
الهيئة التي تملأ النواظر عجبا وتستوقف العيون وتستنطق القلوب بذكر الله من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة
في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية تحت الرؤية والنجوم تتلألأ اذا جعلت التشبيه مفرقا انتهى

قوله ووجه ما ذكره في مغني اللبيب حيث قال والمعنى الا درس لاوه الاعراب تم قبل فعن سيبويه اجازة ذلك
بشرطين تقدم نفي او نهي واعادة العامل نحو ما قام زيدا وما قام عمرو ولا يقم زيد او لا يقم عمرو ونقله عنه ابن عصفور
ويؤيده انه قال في ولا تطع منهم اثما او كفورا انقلب المعنى يعني انه يصير اضرابا عن النهي الاول ونهيا عن الثاني
فقط وقال الكوفيون وابو علي وابو الفتح وابن برهان يأتي للاضراب مطلقا احتجاجا بقول جرير ماذا ترى في
عيال قد برمت بهم لم احص عدتهم الا بعداد كانوا ثمانين او زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت
وقراءة ابي السمال او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بسكون الواو واختلف في وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون فقال الفراء بل يزيدون هكذا جاء في التفسير مع صحته في العربية انتهى

قوله بيّنه الرضي حيث قال وان كان بعد الظرف معمول نحو زيد خلفك واقفا فعند ابي علي هو معمول الظرف لقيامه
مقام العامل ومن ثم وجب حذفه وقال غيره هو للعامل المقدر لان الظرف جامد لا يلاقي الفعل في تركيبه
ملاقاة اسم الفاعل او المفعول والصفة المشبهة والمقدر له وكذا الخلاف في ان الخبر ايهما هو ثم ذهب السيرافي
الى ان الخبر حذف مع المتعلق انتهى

قوله بيّنه الرضي حيث قال وفي الظرف فيه اما تحقيقا نحو زيد في الدار او تقديرا نحو نظرت في الكتاب وتفكرت في العلم
وانا في حاجتك لكون الكتاب والعلم والحاجة شاغلة للنظر والتفكر والمتكلم مشتملة عليها اشتمال الظروف
على المظروف فكانها محيطة بها من جوانبها انتهى

قوله بيّنه في الكشاف حيث قال فيه يقال رعدت السماء
رعدا وبرقت برقا انتهى

قوله بيّنه في مغني اللبيب حيث قال فيه
الرابع من معاني من عشر التعليل
نحو مما خطيئاتهم اغرقوا وقوله وذلك
من نبائه جاءني وقال الفرزدق في علي بن حسين يغضي حياء ويغضى من مهابته انتهى

قوله بيّنه في المطول حيث قال فيه ومنه عكس المذكور يعني تسمية
الشيء باسم كله كالاصابع في الانامل في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في اذانهم من الصواعق والانملة جزء من الاصابع والغرض
من المبالغة كانه جعل جميع الاصابع في الاذان لئلا يسمع شيئا
من الصاعقة انتهى

قوله بيّنه في الصحاح حيث قال فيه الظلمة بضم اللام لغة فيها والجمع ظلم وظلمات وقال الراجز يجلو بعينيه
دجى الظلمات وقد اظلم الليل وقالوا ما اظلمه وما اضوأه وهو شاذ والظلام اول الليل والظلماء الظلمة وربما
وصف بها يقال ليلة ظلماء اي مظلمة وظلم الليل واظلم بمعنى عن الفراء واظلم القوم دخلوا في الظلام وقال تعالى فاذا هم
مظلمون انتهى

قوله بيّنه التفتازاني حيث قال ثم الظاهر ان لو ههنا لمجرد الشرط بمنزلة ان لا بمعناه الاصلي
من انتفاء الشي الى غيره انتهى

وقوله وأنزل من السماء اي السحاب لان كل ما يعلوك حتى السقف يقال له السماء او الفلك ومن للابتداء
فان ابتداء نزول المطر من سماء الدنيا لانها موج مكفوف الى السحاب ثم منه الى الارض على ما في الآثار نتبعه
ويمكن ان تكون تلك المبدائية باثارة حرارة الشمس الكائنة في السماء الاجزاء المائية من اعماق
الارض الى الطبقة الزمهريرية من الهوى ثم بانحدار الماء بعد تكثفها في تلك الطبيعة على ما في الحكمة
الطبيعية وقوله ماءً اي بعض الماء فالتنكير للتبعيض لان كل الماء لم ينزل بعد وقوله فأخرج به من
الثمرات اي بعضها مفعولاً به فمن للتبعيض لان كلها لم تخرج بعد ولمناسبة التنكير الآتي اي ماء والاحق
اعني رزقا وهو مفعول له وقوله لكم مفعول به لقوله رزقا فالمعنى وانزل بعض الماء فاخرج به اي بسبب
ذلك الماء بعد مزجه بالتراب ونفثه بالهواء وطبخه بحرارة الشمس ولكون الماء اعظم مواد المركبات
خصه تعالى بالذكر والسببية عادية والا يقدر بدونه بعض الثمرات المأكولة كالحبوب والثمار والملبوسة
كالقطن والحرير الحاصل من ورق الفرصاد ترزيقا لكم فرزقا على هذا التفسير مصدر ويجوز ان يكون
رزقا بمعنى مرزوقا مفعولا لاخرج ولكم صفته ومن الثمرات بيانه وحالا منه قدم لتنكير رزقا واي

جعل اولا سببية الماء لاخراج الثمرات عادية جريا على مذهب اهل السنة من اسناد جميع الاشياء الى الله تعالى من غير
مدخلية شيء آخر وثانيا اشارة الى حمل الباء على السببية الحقيقية جريا على مذهب غيرهم من المعتزلة ولكما حيث قال
قوله ولكن له خبر لقوله صنايع ولكن بالتخفيف ملغى عن العمل وقوله مدرجا ان كان على صيغة
الفاعل يكون حالاً من فاعل انشاها وهو الله تعالى وهو وان لم يكن مذكورا لفظا لكنه مراد معنى وان كان على لفظ
المفعول يكون حالا من الضمير المجرور في انشاها بتاويل كل واحد منها او مفعول ثان للانشاء على تضمينه معنى التصيير والمنوي
في قوله يجدد راجع الى الله تعالى وضمير فيها للاحوال المدرج منها وعبرا مفعول يجدد والجملة استيناف لبيان الحكمة
في انشائها على التدريج وقوله ليس في ايجادها دفعة صفة لقوله عبرا _{سيد} اه
او ابدع الى عصام الدين

قوله او من اسباب سماوية عطف على قوله من السماء وقوله تثير الاجزاء الرطبة اي الاجزاء الهوائية اه سيد اه
قوله ومن الثانية للتبعيض واذا كان من للتبعيض كان من الثمرات مفعولا به اي بعض الثمرات وحقيقته شيئا
وقوله ولا جعل كل المرزوق معناه انه لم يجعل الثمرات كل المرزوق اذ من المرزوق
اللحم فيكون تنوين رزقا للتبعيض عصام ثم يمكن ان يراد بقوله من الثمرات من ذي الثمرات
او الثمرات التي جعلت بزورا فيتعلق بالاخراج ويكون ابتدائية ويكون ارشادا الى الزراعة عصام الدين
من الثمرات لان من حرف لا اسم سعد الدين
ولا يخفى انه يصح ان يراد بالسماء المطر لانه ما علاك ويجعل من للتبعيض فان المنزل بعض المطر عصام
ولا يخفى انه يصح ان يراد بالثمرات الاستغراق العرفي فلا يفوت مطابقة الواقع عصام الدين
فيكون من بيانية للمفعول المذكور وهو رزقا اه فيما نحن فيه

توهم ان يكون من التبعيضية نفسها مفعولا به لاخرج وليس كذلك لانها حرف لا اسم بل هو بيان لحاصل المعنى
لانها في المعنى قائمة مقام المفعول به المحذوف فالتقدير فاخرج به شيئا من الثمرات سيد اه
لا يخفى ان انواع الثمرة تقتضي جمع الكثرة وجعل الثمرة جماعة جماعة انما يناسب لجمع افراد كل نوع وجعلها جماعة اما جمع
انواع مختلفة تحت جماعة فلا بد له من بيان داع حتى يكون مقبولا اولا لان الجموع الخ عصام الدين
ووضع جمع القلة هنا موضع الكثرة على ان المخرج لكم في جنب مقدوره تعالى قليل والفرق بين جمع القلة والكثرة مختص بحال التنكير
والداعي هو الوصف الذي اشار به المص بقوله في قولك ادركت ثمرة بستانه اما في حال التعريف فكل جمع للكثرة
فانه صريح في جمع انواع مختلفة تحت جماعة عبد الرحمن عصام

قوله بينه في المطول حيث قال فيه ثم الحذف اي حذف المفعول من اللفظ بعد قابلية المقام اعني وجود القرينة اما للبيان بعد
الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوها اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه ما لم يكن تعلق فعل المشيئة
بالمفعول غريبا نحو ولو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط
صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف نحو قول الخزيمي يودي ابنه ويصف نفسه بشدة الحزن والصبر عليه ولو شئت
ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلا بد من ذكر المفعول
ليتقرر في نفس السامع ويانس السامع به انتهى منه

قوله بينه في الايضاح حيث قال فيه وكما في قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعته من
اسمه الرسول من الله بمكان انتهى
منه

وقوله فلا تجعلوا لا تعتقدوا ولا تقولوا فالجعل بمعنى التصيير العقدي او القولي ومفعولاه لله اندادا وقدم الثاني على الاول
للعناية به كما في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن بينه في الايضاح جزاء للشرط المحذوف فالفاء فصيحة عند صاحب الكشاف
بينه في المطول فالمعنى فاذا كان كذلك اي انه خالق لكم ولمن قبلكم وانه المستحق للعبادة لربوبيته وخالقيته فلا تجعلوا
ولا تقولوا ولا تعتقدوا لله اندادا جمع ند وهو المثل اي المشارك في الذات المناوي اي المخالف في الفعل
كالمثليين في قطرب وكفرة العرب وان كانوا يقرون بان الله تعالى خالقهم وخالق كل شيء لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
وكانوا يعتقدون ان الاصنام اي الصور المصنوعة للرجال الصالحين على ما بين في التبيان بودي شفعاءهم
ولا يعتقدون انهم واجبات الوجود بالذات لكنهم لما سموها باسم الالهة والارباب وعبدوها كعبادتهم الله تهكم
بهم بجعلهم كالذين يعتقدونها واجبات الوجود بالذات ففي الكلام استعارة تمثيلية المقصود منها التهكم بينه السيد جواب لما
الشريف في شرح الكشاف قوله وانتم تعلمون اي والحال انكم من اهل العلم والمعرفة وتعلمون منزل منزلة اللازم على ما بينه
في الايضاح او وانتم تعلمون ذلك اي انه لا يماثل شيء ولا يقدر على مثل ما فعله ام فالمفعول منوي حذف للاختصار
لدلالة السابقة والمقصود التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف

حيث قال فيه وثانيهما ان يكون العناية بتقديمه والاعتناء بشانه لكونه في نفسه نصب عينك والتفات
خاطرك اليه في التزايد كما تجدك وقد منيت بهجر حبيبك وقيل لك ما تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى وعليه وانه المرحوم
قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن على قول اي على القول بان لله شركاء مفعول لا جعلوا انتهى منه

حيث قال فيه وظاهر كلام صاحب الكشاف ان تسميتها فصيحة انما هي على التقدير الثاني وهو ان يكون المحذوف شرطا وظاهر
كلام صاحب المفتاح على العكس وقيل انها فصيحة على التقديرين والمشهور في تمثيلها قوله قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جئنا خراسانا انتهى

حيث قال فيه لان ما صدر عنهم من التقريب والتعظيم والتسمية المذكورة
انما يليق لمن يعتقد فيها انها الهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فشابهت حالهم بحال هؤلاء المعتقدين ففي الكلام
استعارة تمثيلية وليست تهكمية اصطلاحية اذ ليس فيها استعارة احد الضدين للاخر بل احد المتشابهين لصاحبه
لكن المقصود منها التهكم بهم لتنزيلهم منزلتهم انتهى وفي ذكر الانداد بلفظ الجمع تهكم اخر اذا اتخذوا المثل ليس له ند واحد

يقال فالمناسب ولا تجعلوا كما في قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا وفيه ان المقامات متفاوتة فليكن القصد هنا الى النهي عن
الشرك بعد العبادة واساسها هو التوحيد والشيء لا يكون ولا يبقى بدون اصل وافادة النهي عن الاشراك حال العبادة
بطريق الاولى لانه اذا كان الشرك محبطا لما قبل من العبادة فكيف يجتمع مع العبادة وفي قوله اعبدوا الله ولا تشركوا
الى النهي عن الشرك مطلقا عصام

فيه اشارة الى ان هناك استعارة تمثيلية فلا يكون تهكمية اصطلاحية كما يشعر به ظاهر قوله فتهكم بهم اذ ليس استعارة
احد الضدين للاخر بل احد المتشابهين للاخر لكن المقصود منها التهكم بهم بتنزيلهم منزلة من شابهت حالهم حال
من يعتقد ما ذكر

في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه ولعل هنا
مستفادة للارادة التي ترجح فيها وجود المراد باعداد الاسباب شهاب

فالمراد بالمفعول في كلام المصنف جنسه لا الواحد حتى يقال انه اشارة الى ان العلم هنا بمعنى المعرفة متعد لمفعول واحد شهاب
اي يرفع عقلكم اي علمهم بالضرورة وجود صانع يجب توحيده في ذاته وصفاته شهاب